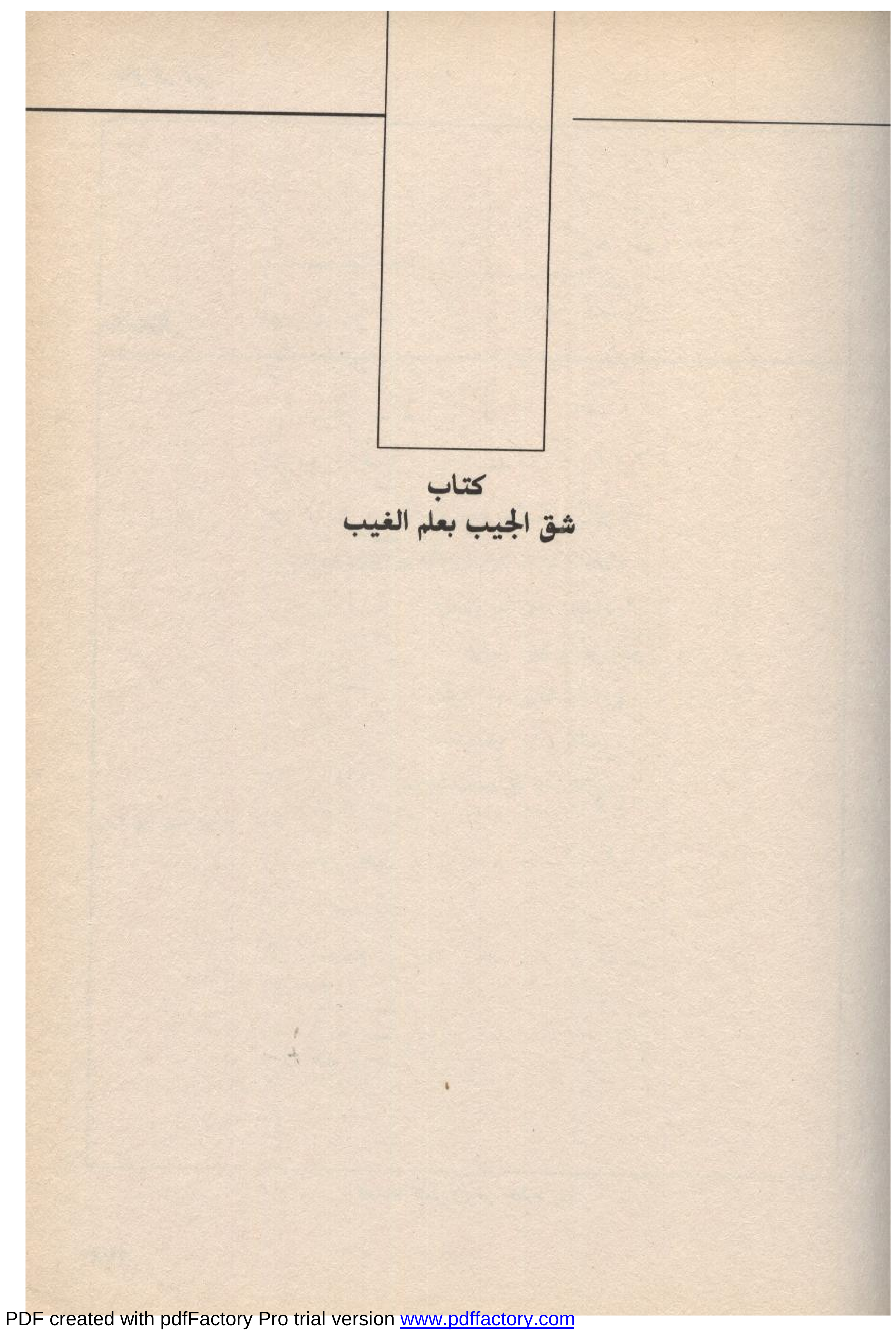
رسائل ابن عربي



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





كتاب
شق الجيب بعلم الغيب

كلمات

* المؤمن به صدَّقه، وانصرف.
* والعالم قام له البرهان، فأقرَّ بصدقه، واعترف.
* والجاهل نظر فيه، وانحرف.
* والشَّاكُّ تحيَّر، وتوقَّف.
* والظَّانُّ تخيل، وما عرف.
* والناظر يطّلع، ويتشوف.
* والمقلّد مع كل صنف تعرّف.

محيي الدين ابن عربي

بسم الله الرحمن الرحيم(*)

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقني للسباحة في علم[1] اليقين، وقوّاني على إخراج الدرر[2] من أصداف العبارات، والاستعارات العجيبة، والأوضاع الجديدة، الواردة على[3] قلبي بإلهام ربي، وهي في الحقيقة دُررُ عوارفه في حق العارفين. والصلاة[4] على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد[5]

فلما فرغت من كتاب[6] اليقين بالتماس الولد العزيز الأعز محسن الدين[7]، وقد

(*) في النسخة (د): (وبه ثقتي)

(١) في (د): (يمّ)

(٢) في (د): (الدر)

(٣) سقطت من (د)

(٤) في (د): (والصلات)

(٥) في النسخة (د) الآتي [أمّا بعد، وفقه الله تعالى إن هذه الرسالة فريدة وقتها، وهي من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها إلاّ لأربابها، وإلى ذلك أشار من قال:

جئتماني لتفهماني سر سعدي   تجداني بسرّ سعدي شحيحا

فهذه الأسرار أجرى الله العادة عند أهل هذه الطريقة أن لا يأمنوا أحداً على كلامهم، ولذلك قال أبو يزيد رضي الله عنه: كيف يؤمن على سرٍّ من أسرار الله تعالى، وهي من العلوم التي أشار إليها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وضرب صدره بيده وقال: (إن ها هنا لعلوم جمّة لو وجد لها حملة).

وقول أبي هريرة رضي الله عنه:

(لقطعتم مني هذا البلعوم) وإليه أشار النبي ﷺ بقوله: [إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ العالمون بالله]. وهذا العلم نتيجة التقوى في قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ ومثل هؤلاء غاروا عليها وحجبوها وصانوها فليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل حصل، ولا كل من حصل فصل، ولا كل من فصل وصل، ولا كل من وصل أوصل، ولكل علم رجال، ولكل مقام مقال أما بعد]. لاحظ أنه كرر أما بعد في التقديم مرتين.

(٦) في (د): (قد فرغت من كتابة).

(٧) وفي (ف): (عن كتاب) وتم تصحيحها بالهامش مقابلة.

رغب[1] في حفظه، ووافقه الولد العزيز ذو النسب الصحيح والحسب الصريح زين العابدين، زينهما الله بإخلاص المخلصين، فخطر[2] ببالي في أثناء اشتغالي بالصلاة، بين العشاءين[3]، أن ألتقط منه ما يحتاج إليه طالب معرفة العالم الكبير[4]، وأسَمِّيه:

بـ «شق الجيب بعلم الغيب بكن ويكون ودرُّ الدرر».

فاستخرت الله تعالى فيه فوجدت شرح الصدر[5]. [فعافصتني هذه الخطبة][6] نشرت بعد الفراغ عن صلاة العشاء، وقلت:

اعلم

يا طالب[7] درة المعرفة، أنّ الشيء الذي يصدق إطلاق القِدَم[8] عليه لا يخلو[9] من أن يكون مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره أوّلاً. فإن يكن فهو ذات الله الأحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد[10]. وله القِدَمُ[11] على الصفات ثابت من حيث الذات.

وهذا القِدَم عبارة عن ما لا يسبقه شيء بالسبقات[12] السبع: الذاتية، والمصدرية، والعلية، والمكانية، والزمانية، والرُّتَبيّة[13]، والطبيعية. وإن لم يكن مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره فلا يخلو من أن يكون داخلاً تحت أمر كن بالإيجاد والإفاضة أوّلاً. فإن يكن داخلاً فلا يخلو[14] من أن يكون سرمدياً أوّلاً. فإن يكن داخلاً[15] فهي الصفات المفتقرات في القيام إلى الذات،

(١) في (د): (رغبت).

(٢) في (د): (فخر).

(٣) في (د): (العشائين).

(٤) في (د): (والصغير) زائدة.

(٥) في (د): (فوجدت نفسي منشرح).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٧) في (د): (يا طالب كان ويكون...).

(٨) في (د): (القديم).

(٩) في (د): (لا يخلوا).

(١٠) بنى المؤلف كلامه بالنص القرآني من سورة الإخلاص وهي قول الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.﴾

(١١) في (د): (وله التقدم).

(١٢) في (د): (بالسببيات الذاتية).

(١٣) في (ف): (والزنبية).

(١٤) كل لفظ (يخلو) بألف زائدة في هذا الكتاب حتى لا أكرر الإشارة.

(١٥) سقط هذا اللفظ من النسخة (د).

ولها القدم[١] ثابت على قيام الأفعال من حيث المصدري، وإن يكن فهي الأفعال المفتقرات في صدورها إلى مصادرها، ولها القِدَمُ ثابتٌ على الآثار الظاهرة بسببها من حيث العُلَى. والعبارة عن هذين القِدَمين[٢] هي أن لا يكونا داخلين تحت الأمر. [فإن لم يكن سرمدياً][٣] فلا يخلو من أن يكون مسبوقاً بزمان إفاقي أولاً، فإن لم يكن فهي بالبسائط الحقيقية التي وجدت بالفيض الإيجادي بلا واسطة، المفتقرة إلى فيض الإيجاد والإبقاء[٤]، والنسبة[٥] التي وجدت بالفيض الأمري بواسطة العقل، المفتقرة إلى فيض الأمر، ووساطة[٦] العقل، وهذا القدم[٧] عبارة عن ما لا يسبقه الزمان الإفاقي، وإن كان مسبوقاً فهو كالمتولدات المفتقرة إلى مفرداتها بالتركيب، وإلى فيوض المفردات الإيجادية والأمرية، وإلى المؤلَّفات كلها. وهذا القِدَم عبارة عن طول الزمان كالعرجون القديم، والبينونات[٨] القديمة.

ثم اعلم

أن الآثار الظاهرة بسبب العقل الصادر عن الصفة الدَّال عليها اسم الموجد الخلاق، الثابتة للذات حين تجلّيه ليعرف ممكن[٩] الوجود، وهو عبارة[١٠] عما يكون متساوي الطرفين[١١] في الجواز، وهو على قسمين:

- مقوم نفسه.
- وغير مقوم نفسه.

فالمقوم نفسه على قسمين:

- مفرد
- وغير مفرد

---

(١) في (د): (التقدم) وما بعدها من ألفاظ القدم.

(٢) في (د): (المقدمتين).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) في (د): (البقاء).

(٥) والنسبة سقط من (ف).

(٦) في (د): وبواسطة.

(٧) في (د): التقدم.

(٨) في (ف): (والبيوتات).

(٩) في (د): (ممن).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (متساو كالطرفين) وفي (ف): (الظرفين).

فالمفرد المعبر عنه[1] بالجوهر على قسمين:

- إيجادي
- وأمري

فالإيجادي: الذي هو البسيط الحقيقي لا يخلو[2] من أن يكون قابلاً لنقوش الفيوض المتواترة، الفائضة من حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن يكن فهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بالعقل، الذي هو أثر[3] أول فيض مخصوص بالحكمة وظلها. وقد أشار[4] النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أوليته في مرتبته بقوله)

«أول ما خلق الله العقل»[5].

وهو أول شيء عقل به بعقال الإمكان، بحيث عقل نفسه[6] وموجده، وأنه مأمور بالاستفاضة في المرتبة اللوحية، وبالإضافة في مرتبة الخلافة، وإن لم يكن قابلاً لنقوش الفيوض لا يخلو من أن يكون ملاقياً للّوح أولاً، فإن يكن فهو المداد[7] المعبر عنه بالنور المحمدي، المشار إليه وإلى أوليته بقوله:

«أول ما خلق الله نوري»[8].

وفي حديث آخر:

«فإن المداد نوري»[9]

وهو أثر أول فيض مخصوص بالقدرة وظلها.

---

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (د): (بألف زائدة).

(٣) في (د): (آثار).

(٤) في (د): (وقد يشير).

(٥) حديث: (أول ما خلق الله العقل).

أورده العجلوني في كشف الخفاء وفيه طول كلام كثير حوله مفاده رأى ابن تيمية والصغاني قد حكما بوضعه وفي زوائد عبد الله ابن الإمام أحمد على الزهد لأبيه بسند فيه ضعيف عن الحسن البصري مرفوعاً مرسلاً. انظر الحديث رقم (٧٢٣) من كشف الخفاء ١/٢٣٦.

(٦) في (د): (بنفسه).

(٧) في (د): (فإن لم يكن فهو المراد).

(٨) حديث: (أول ما خلق الله نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٧) من **كشف الخفاء**، للعجلوني ١/٢٦٥.

(٩) حديث: (فإن المداد نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٤) من **كشف الخفاء**، للعجلوني ١/٢٦٣.

وإن لم يكن ملاقياً للّوح فلا يخلو من أن يكون أقرب الأوليات إلى حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن لم يكن[1] فهو الدواة المعبّر عنه بالروح الأحمدية[2] المشار إلى أوليتها[3] في مرتبتها بقوله:

«أول ما خلق الله روحي»[4]

وهو أثر أول فيض مخصوص بالإرادة وظلها، وإن يكن[5] أقرب الأوليات إلى الله تعالى فهو القلم المعبر عنه بالخفي عند عارفي أرباب الطريقة من الصوفية المشار إلى أوليته في مرتبته بقوله:

«أول ما خلق الله القلم»[6]

ثم النون: وهي الدواة[7]، وهو أثر أول فيض مخصوص بالعلم وظلّه. وتيقن بأن العلم ما لم يفض[8] لم تتيقظ الإرادة، وما لم تتيقظ الإرادة لم تنتبه القدرة، وما لم تنتبه القدرة لم تتقن[9] الحكمة للقدر[10] المقدر والمراد[11] المعلوم.

فالحكمة متقنة[12] للقدر المقدور.

والقدرة منبعثة بأمر الإرادة المخصصة لما في العلم.

والعلم منتظر لتجلي[13] الله الأحد الواحد.

---

(١) في (د): (فإن يكف).

(٢) في (د): (الأحمدي).

(٣) في (د): (أولها).

(٤) حديث: (أول ما خلق الله روحي). انظر الحديث الذي أورده العجلوني من **كشف الخفاء**، تحت رقم (٨٢٧) ١/٢٦٥.

(٥) في (د): (وإن يكون).

(٦) حديث: (أول ما خلق الله القلم). رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بزيادة: فقال له: اكتب قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية قد ورد هذا الحديث وصح من طرق. انظر: **كشف الخفاء**، للعجلوني حديث رقم (٨٢٤) ١/٢٦٣.

(٧) في (د): (الدائرة).

(٨) في (د): (يقض).

(٩) في (د): (تتيقن).

(١٠) في (د): (المقدرة).

(١١) في (د): (بالمعلوم والحكمة).

(١٢) في (د): (ميقنة).

(١٣) في (د): (للتجلي).

والأَمْري: لا يخلو من أن يكون قابلاً للتأليف أولاً. فإن لم يكن فهو جوهر النفس المعبر عنه بالعرش الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقُّله موجده فصار ظل القلم.

وإن يكن فلا يخلو[1] من أن يكون ذا فعل أولاً. فإن يكن فهو جوهر الصور؛ الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقله؛ أنه مأمور بالإضافة فصار ظل الدواة[2].

وإن لم يكن فهو جوهر المادة الفائض من لوح العقل بأمر الحق من حيث تعقله أنه مأمور بالاستفاضة. فصار ظل المداد غير المفرد المعبر عنه بالجسم. وهو عبارة عما يصدق عليه إطلاق التأليف والتركيب الحاصل[3] من فيض أمر العقل[4]. وهو على قسمين[5]:

- مؤلف
- ومركب.

* **فالمؤلَّف**: عبارة عما وجد[6] من ائتلاف جوهري الصورة والمادة لا في زمان إفاقي.

* **والمركَّب**: عبارة عما وجد من جوهرين فصاعداً في زمان إفاقي مفتقراً إلى الفيوض الفلكية ونيِّراتها وما فوقها.

والزمان الإفاقي:

عبارة عن بدء[7] حركة الأفلاك وتعداد أوقاتها.

والزمان الأنفسي:

عبارة عن مقادير الله تعالى.

وقد أشار الله تعالى في آية واحدة إلى هذين الزمانين بقوله:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّوْن﴾[8].

فاليوم إشارة إلى الزمان الإفاقي الأنفسي.

---

(١) في (د): بألف زائدة.

(٢) في (د): (المداد).

(٣) في (د): (حاصل).

(٤) في (د): (الحق).

(٥) في (د): (وهو قسمين).

(٦) في (د): (يوجد).

(٧) في (د): بدوّ.

(٨) الآية رقم (٥) من سورة السجدة.

وألف سنة مما تعدون إشارة إلى الزمان.

والذي غير مقوم نفسه عرض، وهو لا يخلو من أن يجوز طرآنه(١) على الممكنات كلها أولاً. فإن يجز فهو الضعيف اللاحق بالوجود عند دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الإمكان. وإن لم يجز فلا يخلو(٢) من أن يبقى مع من يقوم به كبقائه أولاً.

فإن يبق فهو كالحَيِّزُ للمفردات المُعبَّر عنها بالجواهر والمكان للأجسام المركبة والمؤلفة، وما يختص بالمؤلفات كتدوير الأفلاك وإن لم يبق(٣) فهو كضوء الشمع على الجدار، وصفرة الخجل، وحمرة(٤) الوجل، والغضب حالة الجدل، مما يختص بالمركبات. وهو ما لا يبقى زمانين.

- **والحَيِّزُ:** عبارة عما ظهر مع كل موجود مفرد، بحيث لا يَسَعُ(٥) فيه غيره.

- [**والمكان:** عبارة عما ظهر مع الجسم، بحيث لا يسع فيه غيرهُ](٦) كالطبع.

وأقسام العَرَض عشرة.

الحيِّز، والمكان كما مَرَّ ذكرهما.

والزمان الإفاقي الحاصل منه الثواني، والساعات(٧)، والشهور، والأعوام، والقرون، والأحقاب - بعد الفتق(٨)، والكيف، والكم، والوضع، والإضافة، والملك - وأن يفعل، [وأن ينفعل](٩).

ثم اعلم:

أن الله تعالى جَعَلَ الحيِّز إلاَّ(١٠) على استوائه إلى السماء.

---

(١) في (د): (طريانه).

(٢) في (د): بألف زائدة.

(٣) في (د): (وإن لم يكن).

(٤) في (د): (صفرة الخجل والوجل وحمرة المغضوب).

(٥) في (د): (لا يسمح).

(٦) ما بينهما سقط من (د).

(٧) في (د): (والساعات، والأيام، والأسابيع والشهور...) وهي أيضاً مضطربة في النسخة (ف).

(٨) في (د): (الفتور).

(٩) ما بينهما سقط من (د).

(١٠) في (ف): (جعل الخير دالاً على استوائه).

والزمان: دالاً على الأزل والأبد.

والكيف: دالاً على اللطف، والقهر، والرضا، والغضب.

والكم: دالاً على الأسماء الحسنى.

والإضافة: دالة على الأسماء المضافة كالإله[1]، والرب.

والوضع: دالاً على الهداية والضلالة والنفع والضر.

والملك: دالاً على صفة مالكيته وتحقيق قوله:

﴿وِلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[2].

والفرق بين المُلك (بضم الميم) والمِلْك (بكسرها) بيِّنٌ لأن المُلك (بالضم) يصدق [إطلاقاً][3] على جميع الممكنات.

وبالكسر: لا يصدق إلاّ على المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؛ فدخلوا بحكم[4] البيع والشراء في دائرة مِلكيته (بكسر الميم)، بعد أن كانوا داخلين في مُلكه (بضم الميم) كسائر الممكنات. وأكملهم من خَصَّه الله بخصوصية العبودية.

وأن يفعل: دالاً على صفة فاعليته، وتحقيق قوله:

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[5].

وأن ينفعل: دالاً على حكمته المتقنة للقدر[6] المقدور المراد من المعلوم[7]، والقدرة لا تتعلق بشيء خال عن الحكمة. ومن شأن الحكيم أن لا يفعل شيئاً عبثاً، وشاكلة الحكمة الصواب. فالله الحكيم خالق العالم على شاكلته[8]. وجعل المقوم[9] نفسه دالاً على ذاته القائم بنفسه. كما جعل غير المقوم[10] نفسه دالاً على ما بيَّناه من قبل.

---

(١) في (د): (كالاه).

(٢) الآية رقم (١٨) من سورة المائدة.

(٣) سقطت من النسخة (د).

(٤) في (د): (في حكم).

(٥) الآية رقم (١٦) من سورة البروج.

(٦) في (د) هكذا: (حكمية الميقنة المقدور المقدور).

(٧) في (د): (العلوم).

(٨) في (د): (شاكليته).

(٩) في (د): (القدم).

(١٠) في (د): (القدم).

وقال لنبيّه (صلى الله عليه وسلم):

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[1].

ثم اعلم:

أن خاتم التراكيب أخص[2] أنواع الحيوان، وهو الإنسان. الذي هو أبعد الأشياء عن حضرة[3] الوحدة في الصورة، وأقرب الأشياء إليها[4] في المعنى. وكل فرد من أفراده عالم تام صغير بالجثة كبير بالمعنى، فيه شيء ليس في العالم الكبير بالجُثّة[5] وهو مرآة مدركة، ذوق مشاهده، عكس جمال الشاهد المنطبع فيها المعبر عنها باللطيفة الأنانية[6].

التي هي عبارة عن الحقائق التي قامت بها المفردات الإيجادية والأمرية، والمؤلفات والمركبات أحدثها[7] الفيض من الله تعالى عند تجليه بالصفة الواحدية. ليعرف المعبر عنه باللطيفة الحقيّة (بالحاء المُعَرّاة، والقاف) من البدن المجتمع فيها العناصر الأربعة، من حيث الاعتدال التام، القابل لفيوض المفردات الإيجادية والأمرية، التي هي الجواهر والأجسام المؤلفة اللطيفة ونيّراتها[8] إليه ليكون مرآة لوجه الله ذي الجلال والإكرام والجمال والكمال. وبها صار الإنسان أشرف الموجودات المشرَّف بسجود الملائكة وخلافة الأرض وعمارتها[9]. وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً. وهي الأمانة الكبرى المودعة في الحضرة العظمى المستورة عن أعين[10] أهل السموات العُلى والأرضين السُّفلى من أخص الخواص من عباده المخلصين وقليلٌ ما هم. وهم الأعظمون الأجر[11]، الأقلون العدد فانظر بعد بعين اليقين بكمال[12] متابعة خير النبيين (عليهم الصلاة والسلام) في وجود العالم. وتيقين بأنه شخص واحد.

---

(١) في (د): الآية رقم (٨٤) من سورة الإسراء.

(٢) في (د): (خص نوع).

(٣) في (د): (حضرته).

(٤) في (د): (إليه).

(٥) في (ف): (بالجسم).

(٦) في (د): (الإنسانية).

(٧) في (د): (حدثها).

(٨) في (د): (ونيرتها).

(٩) سقطت من (ف).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (الأحد).

(١٢) في (ف): (بكجل) هكذا.

* **الأفلاك**: بدنه الغير المحلول. والعناصر الأربعة وطبائعها أخلاطه الأربعة، والطبائع المختصة بها.

* **والكواكب الثابتة والسيارة**: حواسه الظاهرة والباطنة، وقواه الخادمة والمخدومة.

* **والملائكة**: قواه الروحانية الصالحة.

* **والجن المؤمن**: قواه الزكية[1] النفسانية.

* **والشيطان الكافر اللعين**: قواه الفاسدة المخصوصة باللطيفة القالبية[2].

* **والنفس الكلية[3]**: لطيفته النفسية.

* **والعقل الكلي**: لطيفته القلبية.

* **والمداد النوري**: لطيفته الروحية.

* **والقلم القدسي الخفي[4]** عن عين العقل، التي لم تكن منورة بنور الحق الفائض من [روزنة][5] قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) لطيفته الخفية (بالخاء المعجمة)[6].

* **والفيض الفائض** بتجلي الأحد الواحد ليعرف لطيفته [الحقّية (بالحاء المعرّاة، والقاف)][7].

* **والشهادة ظاهر برقه مما تراه حواسه[8]**: العين الظاهرة.

* **والغيب** باطنه مما تراه حاسة البصيرة الباطنية.

* **والفصول الأربعة**: نفوسه الأربع[9]:

الأمّارة الشتوية، واللوّامة الربيعية، [والملهمة الصيفية، والمطمئنة الخريفية][10].

---

(١) في (د): (الزكاة).

(٢) في (د): (الغالبية).

(٣) في (د): (النفوس الفلكية).

(٤) في (د): (الحقيقي).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في النسخة (د): (بالحاء المعراة الحقيقية والفاء المعجمة هاؤها وفاؤها) هكذا.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٨) في (د): (ترقبه مما تراه حاسة).

(٩) في (د)، (ف): الأربعة.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

* **والمواليد**[1]: الثلاثة الحروف، والأباجاد، والكلمات، والإنسان الذي هو خاتم لأبنية[2] التراكيب، كلامه الكامل الذي يَحْسُنُ السكوت عليه. فإنه المقصود من الحروف والأباجاد والكلمات، والشقي والسعيد، والخبيث والطيب منه، والجحيم والجنة، شعور المتكلم بخبثه والتألم به وبطيبه والتنعم به، والربع[3] المسكون من الأرض المكشوفة التي هي مستقر المواليد، ومزرعة الآخرة، ودار الكسب وقابلة الكون[4] والفساد بدنه المحلول المنفعل كل لمحة.

* **والجبال**: عظامه.

* **والأنهار**: عروقه.

* **والأشجار** أشعاره.

* **والأقاليم السبعة** أعضاؤه.

وقِسْ البواقي على ما رمزته إلى أصولها، إن كنت من أهل الاستنباط، وتيقن بأن المرآة الكاملة الأحقية[5] عن الشروق والغروب، والدائرة مع الحق في شؤون[6] التجليات كلها أبد الآباد لطيفة أنانية خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين محمد الأمين (عليه الصلاة والسلام). أصالة، ولمن قبله من النبيين، [ولمن بعده من الأولياء][7] تبعية.

ولقد صدق الصدوق (عليه الصلاة والسلام) حين يحدث بنعمة ربه من حيث أمره به:

«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[8]

وفي حديث آخر:

«لو كان موسى حياً لما وسعه إلاّ اتباعي»

وقد اطلعنا من حيث اليقين أن معلم موسى متبع شريعته الزهراء اليوم، وبها يربي أصحابه.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (د): (الأنبياء) وفي (ف): (لأنبياء) هكذا.

(٣) في (د): (والرابع).

(٤) في (د): (وقابلية الكفر).

(٥) في (د): (اللاحقة).

(٦) في (د): (شرق).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٨) حديث: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر). رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة من حديث، وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه بزيادة انظرها في **كشف الخفاء** للعجلوني وانظر ما قيل فيه، حديث رقم (٦١٦) ١/٢٠٣.

ثم اعلم:

أن وجدان ذوق مشاهدة عكس جمال المرآة الشاهد المنطبع فيها، والشاهد المتجلي حجب[1] إدراك ذوق عكس جماله، فحق أن يقول: ﴿**يحبهم ويحبونه**﴾[2]، ثم بالصبر على المشاق[3] في طلبها، ثم بالتقوى عن وقع الغبار والأكدار على وجهها والتراكم، ثم بالإحسان في مراتبها ومراعاتها. بمحاذاة الوجه دائماً من غير انحراف. إلى هذا السرّ أشار ونص القرآن حيث قال لنبيّه (عليه الصلاة والسلام):

﴿**فَاسْتَقِم كَمَا أُمِرْتَ**﴾[4].

وحَقٌّ له أن يقول:

(**شيبتني هود وأخواتها**)[5].

- والإيمان بلا طهارة الظاهر والباطن لا ينفع.
- والصبر بلا توكل لا يصح.
- والتقوى بلا توبة لا تنجح.
- والإحسان بلا قسط في الأمور لا يتم.

ولأجل هذا أثبت الله ولايته، ومحبته للمؤمنين، والصابرين، والمتقين، والمحسنين، والمطهرين، والمتوكلين، والتائبين، والمقسطين، بقوله:

﴿**واللَّهُ وَلِيُّ المُؤْمنين**﴾[6].

﴿**واللَّهُ يُحِبُ الصَّابرين**﴾[7].

﴿**إِنَّ اللَّه يُحِبُ المتَّقين**﴾[8].

---

(١) في (د): (فحب).

(٢) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة.

(٣) في (د): (بالصبر على المشتاق).

(٤) الآية رقم (١١٢) من سورة هود.

(٥) حديث: (شيبتني هود وأخواتها). أورده السيوطي في **جامع الأحاديث** بروايات كثيرة متعددة ومن طرق مختلفة منها ما هو عن عقبة بن عامر، وعن أبي جحيفة، وعن سهل بن سعد، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن أبي بكر وغيرهم. انظر الأحاديث أرقام (١٣٣٥٨)، (١٣٣٥٩)، (١٣٣٦٠)، (١٣٣٦١)، (١٣٣٦٢)، (١٣٣٦٣)، (١٣٣٦٤)، (١٣٣٦٧)، انظر **جامع الأحاديث** ٣٨٤/٤.

(٦) الآية رقم (٦٨) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (١٤٦) من سورة آل عمران.

(٨) الآية رقم (٤) من سورة التوبة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[٢].
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٣].
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾[٤].
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٥].

ولا يمكن التمتع بولاية الله تعالى، ومحبته إلاّ بعد الاحتراز عما لا يحبه الله، كما بيّن في كتابه بقوله:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٦]
﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٧]
﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٨]
﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٩]
﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[١٠]
﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١١]
﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[١٢]

فالمتمتع بالولاية أو المحبة ينبغي أن يكون بريئاً عن الكفر، والفساد، والظلم، والخيانة، والاستكبار، والفرح بغير الحق. المورث للبطر، وعن الإسراف الذي هو الإفراط، والاعتداء

---

(١) الآية رقم (١٩٥) من سورة البقرة.
(٢) الآية رقم (١٠٨) من سورة التوبة.
(٣) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران.
(٤) الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة.
(٥) الآية رقم (٤٢) من سورة المائدة.
(٦) الآية رقم (٣٢) من سورة آل عمران.
(٧) الآية رقم (٧٧) من سورة القصص.
(٨) الآية رقم (١٤٠) من سورة آل عمران.
(٩) الآية رقم (٢٣) من سورة النحل.
(١٠) الآية رقم (٧٦) من سورة القصص.
(١١) الآية رقم (٣١) من سورة الأعراف.
(١٢) الآية رقم (١٩٠) من سورة البقرة. هذه الآيات السابقة جاءت بصيغة واحدة (إن الله يحب...) و(إن الله لا يحب..).

الذي هو التفريط. متقياً[1] عن صحبتهم وموالاتهم. وقد منع الله تعالى عنها [المؤمنين][2] بقوله:

﴿لاَ يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِين أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِين، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ في شيءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[3].

وفي آية أخرى قال:

﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ﴾[4].

وفي آية أخرى قال:

﴿يَا أَيُّها الَذينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ هُزُواً ولَعِباً مِنَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم والكُفَّار أَوْلِياء واتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُم مُؤمِنِين﴾[5].

ثم اعلم:

أن مشاهدة عكس جمال الشاهد المشهود، المحب المحبوب، المنطبع في المرآة المعبر عنها باللطيفة الأنانية[6] يكون صورته نورية وذوقية خالصة غير مشوبة بالمعنى، والنور، والصورة، ولا يمكن الخلاص عن الغلط الواقع في كل واحد منهما، بداية، وسطاً، ونهاية؛ إلاّ بالتمسك بما في سورة الإخلاص من وجوب وجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن جميع ما يكون خاصة الممكن إجمالاً وتفصيلاً.

ثم اعلم:

أنه ليس لهذا الذوق نهاية، لأن تجليات الحق المتعال غير متناهية، وبكل تجلٍ تزيد سعة المرآة وصفاؤها، وبقدر السعة والصفاء يزداد حُسْن عكس[7] جمال الشاهد المنطبع فيها، وبقدر زيادة الحسن[8] تزداد قوة إدراك المرآة وذوق[9] حسن عكس الجمال أبد الآباد.

---

(١) سقطت من (ف).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) الآية رقم (٢٨) من سورة آل عمران.

(٤) الآية رقم (١) من سورة الممتحنة.

(٥) الآية رقم (٥٧) من سورة المائدة.

(٦) من (ف): (الإنسانية).

(٧) سقط من (د).

(٨) في (د): (وبقدر زيادته).

(٩) في (د): (ودون).

ثم اعلم:

أن اللطيفة القالبية المكنّى عنها بذات الصدور عبارة عن قابلية حاصلة عن اجتماع العناصر في هيئة معتدلة تامّة مستفيضة من الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيّراتها مستعدة لقبول فيض[(١)] الكرسي، المعبّر عنه بالفلك الأطلس الساذج، عن نقوش الكواكب المعروض عليه، التي كانت نقوشها محسوسة بالرصد، مقسومة على السماء الدنيا، المزينة بزينة الكواكب، الثابتة. المنوطة بها صلاح الدنيا وفسادها، وسعادة أهلها ونحوسهم، وبذلك سُمّي بالسماء الدنيا لدنوّها منّا المشرفة بشرف الاستواء المعدّى بإلى بعد الفتق[(٢)] لتسوية السموات السبع، وتدبر كل أمر سماء منها مخصوصة بكوكب سيار من الكواكب السبعة المسماة بالجوار الكنّس، **﴿وكُلٌّ في فلك يسبحون﴾**[(٣)].

المحرك للأفلاك الثمانية بالجبر من المشرق إلى المغرب على خلاف حركتها غالباً بلا واسطة الأفلاك والأنجم، وفيض العرش المعبر عنه بالنفس الكلية التي هي جوهر غير مفارق، وغير قابل للتأليف مغلوباً[(٤)].

وبهذه[(٥)] اللطيفة القابلية القالبية يمتاز الإنسان من الحيوان لأنها تبقى بعد خراب[(٦)] البدن المحلول[(٧)] المشاهد الذي به يشارك الحيوان[(٨)] في قبول الفيوض الفائضة[(٩)] من

---

(١) في (د): (قبض).

(٢) **(الفتقُ)**: لُغةً: خلافُ الرَّتْق، وفَتَقَه يفتقه فَتْقاً إذا شقّه.

والفتقُ: الخَلّة من الغيم، والجمع فتوق، والفتق الصبح وفي **القرآن الكريم** ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الآية رقم (٣٠) من سورة الأنبياء. والفتق في المصطلح الصوفي هو الظهور من البطون، ويعني به تعدد العين الواحدة وتعيناتها.

ويقال: **الفتق**، ويراد به تعدد وحدة مطلق البطون بظهور شؤون الوحدة بصور الكثرة الفاتقة لرتقها.

ويعني بالفتق: تفصيل المادة الوحدانية الإجمالية المسماة بالعنصر الأعظم المرتوقة قبل خلق السموات والأرض المفتوقة بعد تعينهما.

انظر: **لسان العرب**، لابن المنظور، مادة فَتَقَ، طبعة دار المعارف ، وانظر الزنجاني: **تهذيب الصحاح**.

وانظر: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، في معجم (**المصطلحات والإشارات الصوفية**) ١٩٨/٢.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة يس.

(٤) في (د): (وللتالف مغلوباً).

(٥) في (د): (وبهذه الواسطة اللطيفة).

(٦) في (د): (بعد خراب الدنيا).

(٧) في (د): (المحلوك الشاهد).

(٨) في (د): (الخيول).

(٩) في (د): (الفيض القابضة).

الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيّراتها.

واللطيفة النفسية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الكرسي[١] والعرش مستعدة لقبول فيض العرش[٢] غالباً واللوح[٣] مغلوباً بلا واسطة الكرسي[٤].

واللطيفة القلبية[٥]: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض العرش واللوح[٦] مستعدة لقبول فيض اللوح[٧] غالباً والمداد[٨] مغلوباً بلا واسطة العرش[٩].

[**واللطيفة السّرّية**: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض اللوح والمداد مستعدة لقبول المداد غالباً، والدواة مغلوباً بلا واسطة اللوح][١٠].

واللطيفة الروحية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض المداد والدواة مستعدة لقبول فيض الدواة غالباً والقلم مغلوباً بلا واسطة.

واللطيفة الخفية، (بالخاء المعجمة والفاء): عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الدواة والقلم مستعدة لقبول فيض القلم[١١] غالباً، وفيض تجلي الله بالصفة الواحدية ليعرف مغلوباً بلا واسطة العرش والدواة.

واللطيفة الحقّية[١٢]، **(بالحاء المغرّاة والقاف)**: عبارة عن قابلية حاصلة من العلم وفيض تجلّي الله بالصفة الموجدية المغلوب مستعدة لقبول فيض تجليه بالصفة الواحدية غالباً، والواحدية مغلوباً في البداية. وفيض تجلي الصفة الأحدية غالباً، والذاتي مغلوباً في الوسط. ولقبول[١٣]

---

(١) في (د): (العرش واللوح).

(٢) في (د): (اللوح).

(٣) في (د): (المداد).

(٤) في (د): (العرش).

(٥) في (د): لفظ (الشريعة) زائد.

(٦) في (د): (والمداد).

(٧) في (د): (المداد).

(٨) في (د): (الدواة).

(٩) في (د): (اللوح).

(١٠) في (د): ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(١١) في (د): (العلم).

(١٢) في (د): (الحقيقة).

(١٣) في (د): (والقبول).

الفيوض كلها من حيث الاعتدال التام غير غالب ولا مغلوب. كما أن البدن المحلول الذي هيّأه الله تعالى في هيئة معتدلة تامة، ليكون مشيمة لجنين[1] البدن المكتسب في مضيق بطن معالم الكون والفساد حق خاتم التراكيب الذي هو الإنسان.

والبدن المكتسب: عبارة عن اجتماع الأمريات المتفرقات في العنصريات المستكنة فيها حين اجتماعها في هيئة معتدلة حين جذبها فيض النفس المدبر لها لعلة المجانسة إليه لتكون متشبهة متثبتة.

والباء في غير المنفصل عنه في البرزخ والحشر، والجنة والجحيم أبد الآباد، وغلافاً للمرآة المعبر عنها باللطيفة الأنانية، ولولاه ما أمكن الإشارة إلى أحدٍ أنَّه زيدٌ وبكرٌ، شقي أو سعيد، وكما أن الامتياز بين زيد وبكر في عالم الشهادة بالبدن المحلول للإنسان الذي هيّأه الله في أحسن [هيأة معتدلة، وخلقَهُ][2] في أحسن تقويم، وفي أحسن صورة، ففي عالم الغيب بالبدن المكتسب.

فإذا فهمت هذه الأسرار ما هممت في طرق بيانها كن موقناً مطمئناً على ما في سورة الإخلاص من الإلهيات وعلى صدق ما أخبر [به][3] الأنبياء (عليهم السلام) من المغيبات وعلى ختم النبوة على النبي الأمّيّ محمد العربي (صلى الله عليه وسلم) لتكون من المخلصين الذين لا يقدر الشيطان على إغوائهم كما أخبر عنه نص التنزيل.

﴿فَبِعزّتِكَ لأَغْوِينَّهُم أَجْمَعِين إلاَّ عِبادَك مِنْهُم المُخْلَصِين﴾[4].

[وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.][5]

---

(١) في (د): (شبهة الجنين).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الآية رقم (٨٢) من سورة ص.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

وصل(*) وتنبيه لمن له لُبٌّ نبيه(*)

اعلم:

أن هذه العلوم ليست مما تدرك بالعلل(١) والمنى، ولا وصلها الرجال(٢) بالهوينا والقصور، بل(٣) جَدُّوا واجتهدوا ولم يَفتُرُوا نهاراً، ولا ناموا ليلاً، ولا سحبوا ذيلاً. آذانهم مصمتة(٤)، وألسنتهم صامتة، واعتزال دائم، وفكر(٥) حاضرٌ ملازم، رداؤهم(٦) الحياءُ والسكينة، والوقار مِئْزرُهم(٧) في حضرة الأسرار، هذه حالتهم آناء الليل وأطراف النهار.

ولا سبيل أن يقف على هذه الإشارات إلاَّ أربابها. وهي أمانة بيدك، يا من حصلت بيده. فإن كان من أهلها حصل له مراده، وإن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها وأهلها، والله تعالى يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أَهْلِها﴾(٨)

وكل شيء لم تفهمه، ولم يبلغ به علمك، ولم يتصرف فيه عقلك، فهو أمانة بيدك، والله

(*) في النسخة (د): (فصل) بدلاً من (وصل). وكلمة (نبيه) سقطت من النسخة (ف).

(١) في (د): (بالتعلل).

(٢) في (د): (إلاّ بالهوينا).

(٣) في (د): (بل والله).

(٤) في (د): (مصمة).

(٥) في (د): (وفهم).

(٦) في (د): (رداهم).

(٧) في (د): (ميزهم).

(٨) الآية رقم (٥٨) من سورة النساء.

تعالى يكرمك بنور البصائر، ويصلح السرائر، ويصفّي الضمائر، ويُلحق الإِماءَ بالحرائر[1]، إنه المليُّ بذلك والقادر، عليه.

(١) في (ف): (ويلحق الأمانات بالجرائر).

فصل

قال السالك:

أَشْهدَني الحق الأنهار، وقال لي: تأمّل وقوعها.

فرأيتها تقع في أربعة أبحر.

الواحد: يرمى في بحر الأرواح[١]..

والثاني: يرمى في بحر الخطاب.

والنهر الثالث: يرمى في بحر الشكر.

والنهر الرابع: يرمى في بحر الحب.

ويتفرع من هذه الأنهر[٢] الأربعة أربعة[٣]. ويتفجر من ذلك البحر المحيط ثم يرجع إليه بعد الامتزاج بهذه الأبحر الأربعة.

فقال لي:

هذا البحر المحيط[٤].. يجري، لكن ادعت السواحل أنها لها، فمن رأى البحر المحيط قبل الأبحر والأنهار ثم الأبحر[٥] فذلك صِدِّيقٌ.

(١) في (د): (في بحر الأنوار).

(٢) في (د): (الأنهار).

(٣) سقطت من (د).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (ثم لا بحر).

[ومن] شاهده دفعة واحدة فذلك شهيدٌ.

كما [أن من][1] شاهد الأنهار، ثم الأبحر[2]، فذلكم صاحبُ دليلٍ. ومن شاهد الأبحر، ثم الأنهار، ثم البحر، فذلك صاحب آفات، لكنه ناجٍ.

ثم قال:

من كان من أهل عنايتي أنشأت له مركباً، فجرى به في الأنهار، فإذا رمت به في الأبحر جرى فيها حتى ينتهي إلى البحر المحيط. فإذا انتهى إليه علم الحقائق، وكشف الأسرار، وإلى هذا البحر ينتهي المقربون.

ثم قال:

فالمؤمن به صدَّقه وانصرف، والعالِمُ قام له البرهان فأقرَّ بصدقه واعترف، والجاهل نظر فيه وانحرف، والشاكُّ تحيَّر وتوقف، والظّان تخيّل وما عرف، والناظر يطلع ويتشوف، والمقلد مع كل صنف تعرَّف.

---

(١) ما بينهما سقط من (د).

(٢) (البحر) في (د).

فصل

قال السالك:

فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرْين[1] فتى روحاني الذات [، وربّانيّ الصفات][2] فقلت: أين تريد؟

قال:

أرسلت إلى المشرقين، إلى مطلع النيّرين، إلى موضع القدمين ثم أنشدني وحيّرني:

فَلاَ تَنْظُر بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي وَعَدٌّ عَنِ التَّنَعُّم بِالمَغَانِي
وغُصْ فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرْ عَجَائِبَ مَا تَبَدَّتْ لِلْعَيَانِ
وَأَسْرَارٌ[3] تَرَاءَتْ مُبْهَمَاتٌ مُسَتَّرَةٌ بِأَرْوَاحِ المَعَانِي
فَمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا وَإلاَّ سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ[4]

ثم قال:

لا يعرف كلامي إلاّ من رقى[5] مقامي.

قلت: أين تريد؟

---

(١) في النسخة (ف): (أرني) والصواب (أرين) وهو محل الاغتسال في الأشياء، وقوله: (ينبوع أرين) أن العلم الذي يظهر في هذه المرتبة هو معتدل لا انحراف فيه.
انظر: **هامش الأسرا**، تحقيق د. سعاد الحكيم ٥٧، وهذا جزء من باب (سفر القلب) من الإسرا.

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (وأسرا).

(٤) هذه الأبيات وردت بنصها في (كتاب الإسرا) لابن عربي وهي سبعة أبيات بيتان قبل هذه الأبيات وبيتان بعدها.

(٥) في (ف): (رقا).

قال: أريد مدينة الرسول في طلب المقام الأزهر، والكبريت الأحمر.

فقال لي: يا طالب مثلي أما سمعت قولي:

يَـا طَـالِـبـاً لِـطَـرِيـقِ الـسِّـرِّ تَـقْـصِـدُه ارْجَـعْ وَرَاكَ فَـفِـيـكَ الـسِّـرُّ والـسَّـكَـنُ[1]

ثم قال:

بينك وبين المطلوب أيُّها السّر اللطيف ثلاثة حجب من لطيف وكثيف.

[**الحجاب الأول**: مكلل بالياقوت الأحمر، وهو الأول عند أهل التحقيق.

والآخر: مكلل بالياقوت الأصفر، وهو الثاني الذي عليه أهل التفريق.

والثالث: مكلل بالياقوت الأكهب، وهو الثالث الذي اعتمد عليه أهل البرازخ في الطريق][2].

فاصحب الرفاق، وجُب[3] الآفاق، واعمل الركاب، واقطع[4] البيان، وامتط اليعملات، ومز نشاط[5] الذاريات، واركب البحار، واخترق الحجب والأستار، في هذا السر الشريف.

واعلم:

أن الاسم يدل على المسمى، والكل فيك فاقنع بما يكفيك، وامسك عما لا يعنيك.

ثم أنشد بعدما أرشد:

فـانْـظُـر إِلَـى الحِكْـمَـةِ مَـجْـهُـولَـةً غَـطَّـى عَـلَـيْـهـا شَـفْـعُـنـا[6] الـسَّـاتـرُ
وَاظْـهِـرِ[7] الحِكْـمَـةَ مَـنْـشُـورَةً الـعَـالَـمِ الـثَّـابِـتِ، والـدَّاثِـرُ
صَـلَّـى عَـلَـيْـه الـلَّـهُ مِـنَ واحِـدٍ نُـورُ عَـلَـى أَزْوَاجِـنَـا[8] بَـاهِـرُ
مَـا طَـلَـعَ[9] الـبَـدْرُ وَشَـمْـسُ الـضُّـحَـى وانْـتَـظَـمَ الأَوَّلُ والآخِـرُ[10].

---

(1) في (ف): (والشَّنَنُ) وهي الأصح فهي القصد وشطر البيت (ارجع وراءك فيك السِّر والسنن). انظر: **الإسرا إلى المقام الأسرا**، تحقيق د. سعاد الحكيم ص ٥٩.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) في (د)، (ف): (وجوب).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (وامططت اليعملات وسر بنشاط). وفي (الإسرا) (وتسرى بيساطي الذاريات).

(٦) في (ف): (شفعها).

(٧) في (د): (وانظر).

(٨) في (د): (من) حرف زائد.

(٩) في (د): (ما انشق) وفي كتاب **الإسرا** (ما اتَّسَقَ).

(١٠) في (كتاب **الإسرا**) ثلاثة أبيات قبل هذا البيت.

فصل

قال السالك:

فبينما أنا نائم، وسر وجودي متهجد قائم، جاءني رسول التوفيق، يهديني سواء الطريق، ومعه براق الإخلاص عليه لبد الفوز ولجام الخلاص، فكشف عن سقف محلى ثم زج بي من صفاة الصفا في الهوا[1] فسقط عن منكبي رداء الهوى، وأوتيت بالخمر واللبن. فشربت اللبن ميراث تمام تمكين[2]، وتركت الخمر حِذار[3] أن أكشف السر[4] بالسكر فيضل من يقفو أثري. ولو أوتيت بالماء بدلها لشربت الماء. فإن خلاصة التمكين في قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾[5].

وأمّا لو كان الشراب[6] عسلاً، ما اتخذ أحد الشريعة قبلاً، لسرٍّ خفيٍ في النحل، فيه هلاك القلوب بالمَحْلِ.

قال السالك:

فارتفعت الهمة لطلبه، وبادرت لاختراق حجبه، ﴿**فالطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات**﴾[7]، إليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة، وحالة[8] مباركة صالحة. فرؤياه جلاً، وفقده عمًّا، ثم قام عَجِلاً، وأنشد مرتجلاً:

(١) في (ف): (ثم رجع لي في صفات الصفات). وفي(د): (ثم رجع بي في صفات الصفا).

(٢) في (د): (فشربت ميرات تمام اللبن).

(٣) في (د): (حذراً).

(٤) في (د): (الستر).

(٥) الآية رقم (١٠٧) من سورة الأنبياء.

(٦) في (د): (الشرب)، وفي كتاب **الإسرا** (المشروب).

(٧) في (د): الآية رقم (٢٦) من سورة النور.

(٨) في (د): (وصفته رائحة، وحالته...).

غَرَسْتُ لَكُمْ غُصْنَ الأَمَانَةِ يَانِعاً[1] وَإِنِّي لَجَانِي بَعْدَهُ ثَمَرَ الغَرْسِ
[تَولَّعْتُ بِالتَّبْلِيغِ لَمَّا تَبَيَّنَتْ أُمُورُ تَرَقِّيَتِي عَنِ الإِنْسِ والأُنْسِ
وَرُحْتُ وَقَدْ أَبْدَتْ بُروقِي وَمِيضَها وَجُزْتُ بِحَارَ الغَيْبِ في مَرْكَبِ الحِسِّ][2]
وَنِمْتُ وَمَا نَامَتْ جُفُونِي غَدِيَّةً وتِهْتُ بِلاَ تِيهٍ عَلى الجِنِّ والإِنْسِ[3]
فَيَا نَفْسُ هذا الحَقُّ لاَحَ وُجودُهُ فَإِيَّاكِ والإِنْكَارَ يَا نَفْسُ يَا نَفْسي

العزم العزم، وأسأل الله العون، ما دمت مدبر الكون، فطال والله ما أنهكتني المشقة، وقطع بي بعد الشقة، وهذه وصيتي. فاعلم دَلَلْتُكَ بها[4] على الطريق الأرفق فالزم، والسر الذي[5] في زمزم هو لما شرب له[6] فالزم.

قال السالك:

كان ما كان فهو مصروف إليكم، وإنما هي[7] أعمالكم ترد عليكم، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً.

﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ، وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾[8]

ثم قال: هيهات أين الكرم من الإيثار؟ الكرم سيادة، والإيثار عبادة. الكرم مع الرئاسة، والإيثار مع الخصاصة[9].

---

(١) في (د): (الأماني فانعما). وفي (ف): (يانعاً).

(٢) هذان البيتان سقطا من النسخة (د).

(٣) هذا البيت تمّ ضبطه من النسخة (د) ومعه البيت الأخير زائد عن النسخة (ف). فقد كان البيت في (ف) هكذا:
(ونمت وما نامت جفوني غدية فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي)
وهذه الأبيات ضمن قصيدة(١٢ بيتاً) ذكرت جميعاً في كتاب **الإسرا**، لابن عربي انظره بتحقيق د. سعاد الحكيم، ص ٨٩ - ٩٠).

(٤) في النسخة (ف): (لتكون بها) بدلاً من دللتك.

(٥) إلى هنا (ينتهي هذا الجزء من هذه الفقرة في الإسرا).

(٦) حديث: (ماء زمزم لما شُرب له) رواه ابن ماجه بسند جيد، وكذا ابن شيبة والبيهقي عن جابر رفعه، ورواه أحمد بلفظ (لما شرب منه) وأخرجه الفاكهاني في أخبار مكة من هذا الوجه باللفظين وسنده ضعيف، لكن له شاهد أخرجه الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه بزيادة (إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لشبعك شبّعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، هي هزمة جبريل وسقيا اسماعيل) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١٧٦/٢ حديث رقم (٢١٦٨).

(٧) سقطت من النسخة (د).

(٨) الآية رقم (٧، ٨) من سورة الزلزلة.

(٩) اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. الآية رقم (٩) من سورة الحشر. وقالوا: =

ثم قال: يا بني اقصد باب مولاك إلى ما إليه ناداك[1] محبك ومولاك.

قال: يا سيدي هل تعرف لهذا الباب مفتاحاً[2]

قال: أي والعليم الفتاح.

رأيت البيت مقفولاً لسر السر قد ملكا

سألت الله يفتحه فقال: بمن؟ فقلت بك[3]

قلت: ناولنيه

قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[4]

قلت له: قد عرفت حقيقة مكانه، فزدني في نعته وبيانه.

قال: له أربعة أسنان، أتقنها الحكيم الرحمن.

فيها أربع حركات تحوي جميع البركات[5]

فإذا فعلت ما ذكرته لك وأحكمته فزت بالمفتاح وملكته. فالقِ أيها الطالب بالك، أصلح الله حالك[6]. حافظ على العلوم اللدنية والأسرار الإلهية، وإياك وإفشاء سر الربوبية. أجْلِ القلوب، وجاهد النفوس، اجمع بين الظاهر والباطن، يتضح لك الراحل والقاطن وتأمل السرّين في مجمع البحرين، ولأي فائدة اتخذ البحر مسلكاً على سائر المسالك.

= الخصاصة هي الفقر، أي لو كان بهم فقراً. وقالوا: لو كان لهم بها حاجة ماسة وهي أعم. لأن الغني يمكن أن تكون له حاجة ماسة، ولم تكن مالاً بالقطع.

(١) في (د): (ناواك).

(٢) في (د): (مفتاح). وقد وردت هذه الجملة في كتاب **الاسرا** على النحو التالي: (قلت له: يا سيدنا، هل يُعرفُ لذلك الباب مفتاح). انظر ص ١١٢.

(٣) هذان البيتان وردا منثورين في النسختين (د)، (ف).

(٤) حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

- رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.
- ورواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي.
- ورواه الحاكم في الكنى عن أبي بكر، وفي تاريخه عن علي بن أبي طالب.
- رواه الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت.
- رواه ابن عساكر عن الحرث بن هشام.
- صححه السيوطي في الجامع الصغير. حديث رقم (٨٢٤٣). وانظر هامش فهرس الأحاديث من كتاب **الإسرا**، ص ٢٣٤.

(٥) وردت في كتاب الإسرا (جميع الجهات).

(٦) في (د): (شانك) وفي كتاب **الإسرا** (بالك).

فصل في إشاراتهم

ولمَّا سُئلت[1] عن غاية لا تُدرك، وصفةٌ لا يُحاط بها علماً ولا تُملك، تَعيَّن عليَّ أن ألوِّحَ لك منها على مقدار[2] فهمك، وأُوقفك من شأنه على ما قُدِّر أن يكون لك منها، وقِفْ للناس موضع القدمين، وخُذْ من العلم حرف العين، اخرق السفينة تلج المدينة، اجعل في السفينة **﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾**[3] ولا تعرِّجْ على من قال **﴿سآوي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ المَاءِ﴾**[4].

هما سفينتان لهما في الوجود، معنيان الواحدة: سلامتها من الفتق. والأخرى: نجاتها من الرتق.

لا تدفع الخاتم إلى أحد، ولا تأمن عليه أُمّاً ولا ولد، انشر البساط، واترك الناس في هياط ومياط[5]، اطو البساط، واعدل إلى الانقباض، من الانبساط، لا تهز الجزع في كل وقت فإنه مقت، لا يغلب[6] على مُقَلِكَ النوم فتنفش غنمك في حرث القوم، لا تكن جَبّاراً[7] فيخدعك الطريق، حتى يصيّرك ضجيج الغريق فاجهد في سلوكك هذه المقامات.

واعلم:

أن من أراد المقامات[8] [سلِّم الأمور إليه][9]؛ فسلِّم الأمور إليه، وتوكل في سلوكك عليه.

---

(١) في (د): (سألت).

(٢) في (ف): (فمك فهمك) هكذا وردت.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة هود.

(٤) الآية رقم (٤٣) من سورة هود.

(٥) في النسختين (د)، (ف): (حياض ورياض). **والهياط والمياط**: الاضطراب والجلبة. انظر: **هامش الإسراء**، ص ١٣٠.

(٦) في (د): (لا تغلبك).

(٧) في (ف): (حاصرا) وفي (د): (حائر) هكذا.

(٨) في (د): (اللقامات).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

فطلبت منه الحقيقة فَقيل لي: حتى تفنى عن الطريقة.

إشارة: إيَّاك أعني فاسمعي يا جارة[1].

إشارة: إذا حضر الحبيب والرقيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب ليسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرقباء.

إشارة: [الحكم مودعة في الهياكل][2]

[**إشارة**][3]: الحكمة اليمانية لطيفة. من يضع شكلاً فليضعه مستديراً، فإنه لا بدّ من الرياح تزعجه فيتدحرج ولا ينكسر. فالشكل الكروي[4] أبقى.

إشارة: إنما عملك مردود عليك، فاجن ما غرست.

إشارة: انظرني في الشمس، واطلبني في القمر، واهجرني [في][5] النجوم.

ثم قال: لتكن طير[6] عيسى اطلبني في العيْس[7].

ثم قال لي: إذا رأيت البقر، والخيل، والحمير، فاركب البغال، واستند إلى الجدار.

ثم قال لي: إذا كنت النمط الأوسط فسافر، ثم إذا ركبت البغل فلا تنظر من أي طرق أنت فتهلك.

لطيفة:

إذا دُعِيَت الأسرار بلسان الأمر، أدبرت للعزة التي عليها وإذا دُعيت بلسان اللطف أقبلت فقيرة.

إشارة: فإن فلك الزمهرير أكبر من فلك البحر المستدير.

ثم قال: شغلتنا ملاحظة الأغيار عن مباشرة هذه الأسرار.

---

(١) (إيّاك أعني، واسمعي يا جارة). أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري، وهو مثل يقال لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. انظر شرحه في **معجم الأمثال** للميداني ٨٠/١ مثل رقم (١٨٧).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) في (د): (الكري) وهي أفضل.

(٥) سقطت من (د).

(٦) في (د): (ثم قال لي: تكن طين عيسى).

(٧) في (د): (العسس).

تنبيه

قال: إنّا نظمنا لك الدرر[1] والجواهر في السلك[2] الواحد، وأبرزنا القول في حضرة الفرق المتباعد، فلهذا ترى الواقف عليه، يكاد لا يعثر[3] على سر النسبة التي أودعتها لديه، إنما هي رموز وأسرار، لا تلحقها الخواطر والأفكار، إن هي إلاّ مواهب من الجبار، جَلَّت أن تُنال إلاّ ذوقاً، ولا تصل إلاّ لمن هام بها عشقاً وشوقاً.

ثم قال: لِمَ ضرب له الميقات؟ قال ليعلم أنه تحت رق الأوقات.

قال: لِمَ جاء العدد بالليل ولم يجيء بالنهار؟

قلت: لاحتجابك تحت الأبصار.

قال: لِمَ طلب رؤية الأحباء مع ثبوت الإيمان؟

قلت: ليجمع بين العلم والعيان.

وفي مثل هذا قيل:

أَلاَ فاسْقِنِي خَمْراً، وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ وَلاَ تَسْقِنِي سِرّاً إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ

وبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوى وَدَعْنِي مِن الكُنى فَلاَ خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سَتْرُ

قال: لم دَلّلناه على أربعة من الطير؟

قلت: إشارة إلى العناصر لا غير.

---

(١) في (د): (أما نظمنا لك السرر).

(٢) في (د): (مسلك).

(٣) في (ف): (لا يكاد يعش).

قال: فلم كان الوحي في المنام؟

قلت: لئلا يكون للحسّ[1] بساحته إلمام.

إشارة:

لا تأخذ من اللبن سوى زبدة المحض، وعليك بروح الأشياء.

ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه.

ولا تشرب من خمر العلوم إلاّ السلافة التي لم يعصرها الأرجل.

ولا تشرب من المياه إلاّ المعصر، فإن ماء التقطير فيه مزيد علم.

تنبيه

إذا ضُرِبَ القفل على الصندوق امتنع المال من المصارفة، وحياته فيها لأنه خلق بها. وهو مجبول على الحركة، وتداول الأيدي. والدليل على ذلك: الق سمعك إلى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت، فإذا استطعت أن تفتح القفل فلا تكسره فإنك محتاج إلى ادخّاره وقتاً ما.

القفل لسانك فافهم!

(١) في (د): (للحسن).

فصل

هذا باب يدق وصفه، ويمنع كشفه، هي أسطار[1] نور خُضْرٌ خلق حجاب البيان، يلُوح لمن سبقت له المشيئة[2] بوقوفه[3] عليها حتى تُودعه ما لديها. فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة.

وقال (عليه الصلاة والسلام) في سر التثليث:

«لن تُهلك أمَّةٌ أنا أولها، وعيسى آخرها، والمهدي وسطها»[4].

فانخفض الطرفان والوسط، وانتظم الملك وارتبط.

فأتى بثلاثة[5] على حكم نشأة وتقابل الهيئة، وإن كل إنسان لا بد له من إحدى الدارين لا محالة فنقول في سرَّائِها:

الحمد لله المنعم المتفضل.

ونقول في ضرّائها:

الحمد لله على كل حال.

(١) في (ف): (انتظار).

(٢) في (د): (المنية).

(٣) في (ف): (بوقوف).

(٤) حديث: (لن تهلك أمة أنا أولها...). رواه أبو نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس (رضي الله عنه). أورده السيوطي في **جامع الأحاديث**، تحت رقم (١٧٥٠١). انظر ٥/٣٦٦ من **جامع الأحاديث**.

(٥) في (د): (بالثلاثة).

فصل

ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرأيتها مُزَيَّنة بالنجوم، فمنها اهتداء ومنها رجوم، ورأيت مقامات الخلفاء، ومصابيح الظلماء، فوجدتها ثمانية وعشرين، وحضراتهم اثنتي عشرة لتتم الأربعين.

فقيل لي: هذه منازل السالكين، وينابيع الحكم المخلصين.

قال: فلما سمعت أنّه أسر من الكتاب أماني[1]، خفت أن يقطعني عن إلمامي، فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة، وتركت بها براق الهمة، ورفعت عن أسرة اللطائف، ومتكآت الرفارف إلى أن وصلنا مقام المماثل فيه تماثل[2] السراج.

قال: هذا حظك من كوني، فأين حظك [من][3] عيني.

فقلت: أيها المشير: المناسبة تكون بالنظير الملازم، ويكون بالذات واللازم.

فقال المشير: أريد مناسبة النظير.

فقلت: في رسمي رسمك، وفي نعتي نعتك[4]، والإجمال أحسن من التفصيل في هذا القبيل.

ثم كشف لي عن شجرة[5] البستان الكلية؛ الموصوفة بالمثلية. فنظرت إلى شجرة أصلها

(١) في (د): (أنه أسر من الكيا أيامي) هكذا.

(٢) في (د): (تمايل).

(٣) ما بينهما سقط من (د).

(٤) في (د): (وفي نعمتي نعمتك).

(٥) **(الشجرة)**: يعنون بها في اصطلاحهم: الإنسان الكامل المشار إليه في آية النور، وهي الشجرة المباركة، الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية لاعتدالها بين طرفي الإفراط والتفريط في الأقوال والأفعال والأحوال، ويطلقونها على الأسماء الإلهية لتشاجرها. انظر: معجم **لطائف الإعلام بإشارات أهل الإلهام**، بتحقيقنا ٢/٣٦.

ثابت وفرعها في السماء، وثمرها بيد آلات الاستواء، وبين أغصانها الغراب[١] والغربة[٢] والعنقاء[٣]، وفي ذرى أفنانها العقاب[٤]، والمطوّقة الورقاء[٥]. فسلمت على الشجرة فحيّت أحسن مني وقالت:

اسمع أيها السالك في المسالك[٦] أنا الشجرة الكلية[٧] الجامعة المثلية ذات الأصول الراسخة والفروع الشامخة، غرستني[٨] يد الأحد في بستان الأبد مستورة عن تصاريف الأمد، فأنا ذات روح وجسد، وثمري مقطوف دون يد حملت من ثمر العلوم والمعارف، ما لا تستقل بحمله العقول السليمة وأسرار اللطائف، وَرَقي فُرُشٌ مرفوعة، وفاكهتي غير مقطوعة ولا ممنوعة، وسطي هو المقصود، وفروعي في هبوط وصعود، ونشأتي كالفلك في الاستدارة، وفروعي منازل الأرواح الطيارة، زهري كالكواكب السيارة تتكون المعادن عن سَيَرانِها، أنا شجرة النور والكلام، وقرة عين موسى عليه السلام، لي من الجهات اليمين الأنفس، ومن الأمكنة الوادي المقدس، ولي من الزمان الآن، ومن المساكن خط الاستواء، واعتدال الزمان في[٩] الدوام والبقاء، والسعادة دون الشقاء، جنتي دان وفني عني كأنه نشوان، له لطافة وجنان، على جميع الحيوان. لم تزل أفناني للأرواح اللوحية، كنار داود[١٠] فيّ، لها تأثيرات الشعاعات اليومية[١١]، ساتراً ظلّي وممدود لأهل العناية، وجناحي منشور على أهل الولاية، تهب على الأرواح

---

(١) **(الغراب)** هو: الجسم الكلي. سُميّ بذلك اشتقاقاً من الغربة فإنه موضوع غربة النفوس عن عالمها القدسي، والغراب مشهور بالبعد والغربة، وهو ينعق بين ورق الحمام وهي النفوس. انظر القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٧٩/٢.

(٢) **(الغربة)** تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود، وذلك عند انفصال النفس عن مقارها الحيوانية ومألوفاتها الطبيعية، ومراداتها الشهوانية، وعن ظهورها في مواطن صور كثرتها وانحرافاتها الجسمانية والشيطانية إلى اتصال بحضرة باطنها. ولذا قال (صلى الله عليه وسلم) الحق غربة. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٧٨/٢.

(٣) **(العنقاء)** يعنون به الهباء الذي فتح الله به أجساد العالم، وهو الهيولى. سُميّ عند هذه الطائفة بالعنقاء، لأن الهيولى تُعلَم ولا تظهر، ولا توجد بدون الصورة. كالعنقاء يسمع بها وتعقل ولا وجود لها. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٦٦/٢.

(٤) **(العقاب)** تارة يعنون به القلم الأعلى، الذي هو العقل الأول ، وتارة يراد به الطبيعة الكاملة وسميت بذلك لكونها عقاباً يصطاد النفوس الجزئية، من عالمها القدسي العلوي النوري، ولهذا يسمون النفس بالورقاء، وتسمى الطبيعة بالعقاب. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، معجم المصطلحات بتحقيقنا ١٥٤/٢.

(٥) **(المطوقة الورقاء)** يعني بها النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ، والكتاب المبين.

(٦) في (د): (في المالك).

(٧) انظر الكلام السابق في الهامش عن الشجرة.

(٨) في (د): (غرسني).

(٩) في (د): (على الدوام).

(١٠) هكذا في (ف).

(١١) وفي (د): (كنار - أو ورقي لها عن تأثيرات الشفاعات البوحية).

باختلاف تصاريفها، فتخرج أغصاني[1] عن ترتيب تأليفها، فتسمع لذلك التداخل نغمات توله[2] العقول العلوية على سمو أوجها، فنّها يسقي الحكمة، ويزيل الهموم بحسن إيقاع النغمة، فأنا[3] الظلّ الممدود، والطلح المنضود، والمعنى المقصود: كلمة الجود. فأوجدني من أوجدك[4] عند التقابل، وأظهرني من أظهرك على التماثل[5]. فأنا من قوتك[6] صادرة، وبصورتك ظاهرة، وأودعني[7] حقيقتين:

- حقيقة أُعْرفُ بها.
- وحقيقة أكُونُ ما شئت بسببها.

ورقيقة مني إليك، تنزلني إذا اشتهيتك عليك، وبها حضرت بين يديك. فلما سمع أن بيني وبينه رقيقة ممتدة، وهو قد تحقق بحقائق المودة، ووقع النكاح المعنوي[8]، واجتمع الماءان، في الرحم الآن[9] فهو يتردد بين شوقين، يغرب في غربين ويشرق في شرقين. فوجدت في ذاتي امتلاء لم أكن أعرفه قبل ذلك. وسدّت[10] المجاري والمسالك، فحركت الرقيقة الإلهية فأجابني.

فقلت: يا إلهي ما هذا الذي أصابني؟

فقال: تنفس بذكري لتظهر عنك[11] كلمة أمري.

إشارة:

ثم قالت الشجرة: أنا الحقيقة اللامعة لما عندي من السعة والمطاوعة، تلبس بكل حالية لبوسها. أمّا نعيمها وأمّا بُؤْسها، ولكنني وهب إليَّ أن أهب العلوم ولست بعالمة، وأمسخ[12]

---

(١) في (ف): (أعضائي).
(٢) في (د): (فتسمع لذلك التدخل من نغمات تزلة...).
(٣) في (د): (فإنها).
(٤) في (د): (فأوجدني منك عند التقابل).
(٥) في (د): (وأظهرني من ظهرك عند التماثل).
(٦) في (ف): (فوقك).
(٧) في (د): (وأودعتني).
(٨) في (د): (المعنى).
(٩) (الآن) سقطت من النسخة (ف).
(١٠) في (د): (وأسند).
(١١) في (ف): (فيك).
(١٢) في (ف): (وأوضح).

الأحكام ولست بحاكمة، لا يظهر شيء لم أكن فيه ولا يحصل له[1] طالب مدرك ولا يستوفيه.

فبهذا القدر عظُمتُ في أعين المحققين. فها أنا[2] قد أنبأت عن حالي، وأظهرت صدقي عن[3] مجالي.

(١) في (د): (ولا يحصله).
(٢) في (د): (فها قد).
(٣) سقطت من (د).

فصل

خطبة الغراب الحالك

فقام الغراب فقال:

أنا هيكل الأنوار، وحامل الأسرار، ومحل الكيف والكم، وسبب الفرح والغم، أنا الرئيس المرؤوس، ولي الحس والمحسوس بي ظهرت الرسوم، ومني قام عالم الجسوم، أنا أصل الأشكال وبمراتب صورتي تضرب الأمثال. فأنا المصباح في الرياح، أنا السلسلة على صنوان[1] والجناح، أنا البحر الذي يصفق موجه، أنا الفرد المعدود وزوجه[2]، عرضي دار كرامة[3] لأوليائه، وعمقي دار إهانة لأعدائه[4]. وأنا بوطيقى[5] الحكم، وموسيقى النغم، وجامع حقائق الكلم إلى المنتهى، وعليّ عوَّلُ أولو النُّهى، وأنا أمني ما أمنح من النهي[6]، أنا الغاية وليست لي غاية، من أجلي أخذ من أخذ، وبسببي ندب من ندب، أنا المطوقة باليمين أنا في قبضة الحق المبين، دعاني الحق إلى حضرته فأتيت، وناداني إلى معرفته فلبيّت، أنا صورة الفلك، ومحل المَلَك[7] على أصح[8] الاستواء، وعنيّ كنى بالمستوى، أنا اللاحق الذي لا يلحق كما أن العقاب[9] السابق الذي لا

---

(١) في (د): (صفوان).

(٢) في (ف): (دوحه).

(٣) في (د): (عرض كرمة).

(٤) في (د): (لأعدائي).

(٥) في (د): (فأبو طليقي).

(٦) في (د): (ما منح من إلهي).

(٧) في (ف): (المسلك).

(٨) في (ف): (على صبح).

(٩) تقدم الكلام عنه.

يسبق. هو الأول وأنا الآخر، وله الباطن ولي الظاهر، قسم[1] الوجود بيني وبينه، أنا أظهرت عزّه، وكونُه توقف على حكمه، سرّى فيه علمي، وسرّى في علمه إذا دفعته[2]، وأوهبه[3] مالي ليفيده، وإذا أفدته شكرني لأزيده[4]، وقامت طائفة ممّن تدّعي العقل الرصين[5] على زعمها، وقضت على شيمتهم[6] بحكمها. فناظرتني[7] قبيح الهجاء، وخلعوا عني خلعة حسن الثناء، فجاز[8] عليهم وبال ما كانوا يعملون، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. كأني بهم في غمرة يستصرخون فيجابون: ﴿**اخسئوا فيها ولا تكلمون**﴾[9].

وإذا كان في عرض أهل الثناء [الحسن][10]، في حظي فاكهون هم وأزواجهم في روضة يُحبَرون، وقد أثنى عليّ الشرع فلا أُبالي.

أَنَـــا الـــسِّـــرُّ المُسْـــتَـــوي خُـــلِـــقْـــتُ بِـــلاَ بَـــنَـــانِ[11]
وَأَنَـــا الّـــــذي تَـــــوَارى جِـــشْـــمَـــهُ عَـــنِ الـــعَـــيَـــانِ
فَـــالّـــــذِي يَـــرى وُجُـــودِي لِـــتَـــصَـــارِيـــفِ الـــزَّمَـــانِ
عِـــلْـــمُـــهُ أَكْـــمَـــلُ عِـــلْـــمٍ شَـــأْنُـــهُ أَعْـــظَـــمَ شَـــانِ
هَـــامَ بِـــي لَمَّا رَآنِـــي فِـــي مَـــقَـــاصِـــيـــرِ الجِنَـــانِ
لاَ أُسَـــمِّـــيـــهِ فَـــإِنِّـــي خَـــائِـــفٌ حَـــدَّ الـــسِّـــنَـــانِ

فهذا يا كعبةُ الحُسْنِ قَدْ أَوْضَحتُ لَكَ مَقَامات أُمّهات الأكوان.

---

(١) في (د): (بسم الوجود).
(٢) في (د): (دفعه).
(٣) في (د): (وهبه فإلى لنفيده).
(٤) في (د): (شكر في الإزيدة).
(٥) في (ف): (الرضيين).
(٦) في (د): (شبهتهم).
(٧) في (د): (فناظرت).
(٨) في (د): (فخار).
(٩) الآية رقم (١٠٨) من سورة المؤمنون.
(١٠) سقطت من النسخة (ف).
(١١) في (ف): (أنا السر المستولي خلقت بلا بنات).

فصل

ولما دعتني دواعي الاشتياق إلى ما أودع الله من الأسرار في هذه الطباق قال:

مرحبا بهذا الابن السعيد، والطالب المستفيد. يا أيها الابن ما الذي أوصلك إلينا، وما السبب الذي أنزلك علينا، فخدمت بساطه، واستغنمت انبساطه، أدام الله أيام الوالد المقدم المعظم، وعدل قسطاسه وأبرم، أمَّ رأسه، وحرَّر أنفاسه، لما عرف العبد أنك صاحب العلمين والصورتين، وحامل سرّ الإنيتين[(١)] أراد أن يقف عليها[(٢)] منك مواجهة، وأن يسمعها بحضرتك مشافهة.

فقال: همة شريفة، وداعية سلطانية منيفة، ثم دعا بترجمانه، صاحب[(٣)] لسانه، وقال له: اصعد إلى منبر استوائنا، واذكر بعض ما عندنا، وعند حاجبنا من سرائر معلوم الكونين والصورتين. فصعد الخطيب وتكلم، وقال بعد أن بَسْمَل[(٤)] وصلى ثم سلّم:

الحمد لله الذي جمع لآدم عبده، وخليفته، ورسوله، بين يديه، وحباه بصورتيه [ومنحه سَوْرَتيه][(٥)]، وأودعه سريرتيه، وحصل فيه قبضتيه، وهداه نجوتيه، وأنجب له سبيله وخاطبه بكلمتيه، وأمره على مَلائِهِ، واستخلفه على كونيه، واصطفاه برسالتيه، واختصه بخلافتيه، وكرّمه بمشاهدتيه، وخصّه بجنتيه، ووهبه معرفتيه، وأنزله بين علميه، وأشهده مركزه وقاب قوسيه، وأسكنه في البرزخ[(٦)] متن كتابيه، لإظهار صفتيه. فقام عظيم الشأن سلطاناً على

(١) في (د): (الآيتين).

(٢) في (د): (عليهم).

(٣) في (د): (صاحبه).

(٤) أي قال: (بسم الله الرحمن الرحيم).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) مكررة في (ف).

الأعيان، واستوزر له الزبرقان، الذي هو نظير الرؤية في الإنسان، فيعلو[١] وينمو فيفضل، ويدنو فيخل فيزيل[٢]. فوزيره مثله، وعلى[٣] صورته.

وصورته له وجهان، وطريقان، وسَيْران، وتجليان، ومحقان، وإدباران[٤] وإدبار ومحق في كل أوان، عند العالمين بما في الصفة العلوية من الإحكام والترتيب والاتقان، واعتدال الأوزان.

وله محق واحد، وإدبار[٥] واحد عند العامة، فله الضِّدَّان، وسرعة التأثير في الأكوان، وهو شبيه بالإنسان من جميع الوجوه؛ القباح والحسان، وله التقابلان. وإليه ينظر الثقلان، وفيه سرَّان[٦]، وبدايتان وغايتان، ونقصانان وكمالان، وسرّان وأمران، وتأثيران، وحكمان، وله يدان، ورجْلان، وعينان، وأذنان، وثديان، وعُلوان وسفلان، ويمينان وشمالان، وفوقان وتحتان، وخلفان وأمامان، وحاجبان وقلبان، ولسانان، ومعرفتان، وأثيران، وعرشان، وكرسيان، وروحان[٧]، وتبييضان وتحميران، وتسويدان، وتكليسان، وحياتان وموتان، واعتدالان وانحرافان، وعقدتان. وفيه من كل شيء اثنان، فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الإتقان، مولى الامتنان، والصلاة والسلام على الحقيقة المحمدية صاحب الإمامة[٨] المطلقة، والخلافة المحققة، ما اتصلت الأرواح بالأرواح، والأبدان بالأبدان.

ثم نزل وتكلم الأب فقال:

اعلم يا بني شرح الله صدرك، ورفع في ذروة التوحيد قدرك: أن الله تعالى لمَّا كان[٩] على الحقيقتين، وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين، وأنبأ عنهما في عالم العبارات بالحرفين، وجعلهما على السوا[١٠] في الفطرتين، والنعيمين والعذابين، والطاعتين والمعصيين، باعتدال الكفين، وجعل الآخرة ذات دارين ليحط بالعالمين، وفيها يقع الميز بين الفريقين، كما وقع في أوان القبضتين قبل أخذ الميثاقين، وجعل الدنيا برزخين. وأظهر الكافر في صورة المؤمن والمؤمن

---

(١) في (ف): (فيلو).
(٢) في (د): (فيه بل).
(٣) في (ف): (وعني).
(٤) في (د): (إبداران).
(٥) في (د): (إبدار).
(٦) في (د): (كسران).
(٧) في (د): (وروحانيان).
(٨) في (د): (الأمانة).
(٩) في (ف): (كما كان).
(١٠) في (ف): (السر).

في صورة الكافر لذي عينين، وجعلهما محل تمحيص وبلوى للطائفتين، فوجّه إليهم على لسان واحد منهم حكمين، فأمر ونهى لتميز الكلمتين.

ثم قلت: يا بني أنت جامع القبضتين، وصاحب الحكمتين، وحامل الصورتين، فأخبرني عن السر الذي يرد المعادن إلى معدنين،، وأوقفني على الكنزين الأبيضين، والأحمرين، وعن سر كل وصفين[1]. كالجلال والجمال، والانفصال والاتصال، والتركيب والتحليل، والتجميل والتفصيل، والفناء والبقاء، والاثبات والمحو، والسكر والصحو، والرب والعبد، والحَرّ والبرد. وما أشبه ذلك. فإمّا أن تخبرني بحقيقة تجمع لي هذه المعاني وإمّا بتفصيل هذه المباني.

فقال: أمّا بالتفصيل فيطول، وإيضاح الحقيقة الجامعة أولى بالوقت فأقول:

إن الأشياء المنفعلة إنما تبعث من فاعلها على حقيقة وجوده في الأعيان، ولهذا لم يبق أبدع من هذا العالم في الإمكان، وأبين ما يكون ذلك في الإنسان، أذله الجود المطلق، والفيض المحقق، فإن تفطنت فقد أبنْتُ لك عن درج التحقيق، وألفيتك عن الطريق، فأدرج عليه حتى تعاين أسرار التفصيل لديه.

[وأمّا][2] بحثك عن الكنزين، والأمر الذي يردُّ المعادن إلى معدنين فاعلم أن هذا الأمر على مرتبتين:

[المرتبة][3] **الواحدة:** في المشاهدة[4] تسمى خرق العوائد، وهي[5] تصريف المحسوس على حكم همم النفوس، وهي مختصّة بأرباب الهمم ومعادن الحكم، وقوتهم تسري في الأرواح بقلب صفات أعيان الأشباح. فهذه صناعة علمية وصورة حُكمية لأنها روحانية[6] موادّها سماوية[7]، إكسيرها مقرون بسعادة الأبد، وفعله مشاهدة الأحد، يتصرف في العقل[8] تصرف الأفعال بالأسماء.

[وأمّا][9] المرتبة الأخرى:

---

(١) في (د): (وعن سر كل وصفين). في (ف): (كل وضعين).
(٢) سقطت من (د).
(٣) سقطت من (د).
(٤) في (د): (الشاهد).
(٥) في (ف): (وهو).
(٦) في (ف): (روحانيته).
(٧) في (د): (سناويها).
(٨) في (د): (العقلا).
(٩) سقطت من (د).

فهي صناعة علمية(١٠)، موقوفة على عناية أزلية تورث الجنان ومجاورة الرحمن، ولهذا قال في الكتاب بالمبين:

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين﴾(١).

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُون﴾(٢).

﴿وفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَس المُتَنَافِسُون﴾(٣).

فمن أراد أن يقف عليها، ويصل إليها، فإنها الكنز الذي لا يهدم(٤) جداره، والزند الذي لا يظهر(٥) أواره. هي حكمة لا يودعها الله تعالى إلاّ للأمناء من عباده، المتأهلين لحضرة إشهاده، فإذا أراد إنما يستعمل(٦) الفكر المحرق، لما قام به من الشوق المعلق، فأنتج له أن هذا الأمر موقوف على معرفة الحكمة وإنها موضوعة بين النور والظلمة، موقوفة على المعدن والنبات محكوم عليها لعدد شهود الزمان(٧)، ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته، وعن الإدراك لجميع صفاته.

---

(١٠) زيادة (وصورة حكمية لأنها روحانية موادها سناوية إكسيرها).

(١) الآية رقم (٧٤) من سورة الزمر.

(٢) الآية رقم (٦١) من سورة الصافات.

(٣) الآية رقم (٢٦) من سورة المطففين.

(٤) في (د): (يهد).

(٥) في (د): (يظهر).

(٦) في (د): (فاستعمل).

(٧) في (د): (الزناة).

فصل

ومن ذلك قال:

فلمّا قام بنفس[1] الملك خاطر السعادة، والتوجه إلى طريق الاستفادة، والبحث عن الأمر الذي به دوام الملك فقام بعض حكمائه، وأخصّاء علمائه وقال:

أيها الملك مطلبك في قدرتي، وحاجتك تحت قوّتي، ولكن قد لا تعرف قدرها فيحرمك الله خيرها. فأنا أنبهك أولاً عن كيفية إيجادها، وحسن إسعادها، بأنها من الله بمكان، وكأنها شاركت[2] القدرة في إيجاد الأعيان، فهي حكمة علوية، مدرجة في صناعة علمية، لتعلم أيها الملك أن الله هو الحكيم الخبير، وأنه على كل شيء قدير، وأنه قبل كل شيء، وأنه أوجد الأشياء لا من شيء، ولكن مع اتصافه بهذه القدرة المحققة، النافذة المطلقة، لم يوجد لهذي المعادن ابتداء، حتى خلق الأفلاك، العلوية والروحانية السماوية، واللمحات الأفقية، وأودع كل فلك روحانية كوكبية تحتوي على خاصية بها، وعند وجودها خلق الأرض والسماء والهواء والأثير.

ثم أوجد فيها منها دائرة الزمهرير، ثم أجرى الشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره، وخصّ كل متكون من[3] هذه الأجرام بسرٍّ من مكنون[4] سرّه، تظهر المعادن في أعيانها، وتخلصت بكرور[5] أزمانها. فإذا كان الله مع قدرته ونفوذ إرادته، وقوة علمه لم يوجد شيئاً من المعادن إلا بعد خلق هذه الأدوات، وأجرى هذه المسخرات. فكيف تطمع أنت أيها الملك

(١) في (ف): (فلما أقام لنفسي).

(٢) في (د): (مشاركة).

(٣) في (د): (متكثون عن).

(٤) في (ف): (متكون).

(٥) في (ف): (بتكور).

أن تكون فعالاً لهذه الحكمة مع عدم هذه الأدوات وتحصيل هذه الآلات. فإن قدرتك قاصرة، وصفقتك إن لم تحصّل هذه الآلات خاسرة، وما فعل الله شيئاً من هذه الأدوات، وقدم هذه الآلات مع غنائه عنها إلاَّ لحكمة عَلَّمِها مَنْ عَلِمَها، وجهلها من جهلها.

قال الملك:

فكيف السبيل إلى تحصيل هذه الأدوات، وتركيب هذه المقامات.

فقال الحكيم:

أيها الملك ألست ساكناً تحت خطّ الاستواء، وإنّك من أهل السواء؟

فقال الملك: نعم.

فقال الحكيم:

من أراد أن يعلم أصل نشأة العالم، وترتيب(١) هيئتي من خط الاستواء نُعرّفه.

فقال الملك:

كيف أصنع؟ فإني لا أجد في نفسي قوة تصور هذه الأسباب والمقدمات، وإيجاد هذه التأليفات والمركبات.

فقال الحكيم:

إن الله تعالى قد منحني للقوة على نبأ ما يماثلها، وإقامة ما يشاكلها، ووهبني أسرار كيفياتها وكمياتها ولي أصحاب من الحكماء(٢) أهل الفطنة والذكاء(٣) أشدُّ بهم أزري، وأحكم بمشاورتهم أمري، ليقضي غرضي المولى وتقوم(٤) له هذه الروحانية العُلى.

فسُرَّ الملك بما قاله الحكيم، وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم.

فقال الحكيم:

فاخترق مخاريق هذا الجبل العظيم، ينظر فيه؛ أين نقطة دائرة المركز (الذي تقوم النشأة به، وترتب عليه نظام الهيئة(٥) فرأى الرياح والنجورات(٦) التي تنحل من مسام ذلك الجبل تصير

---

(١) في (د): (وتركيب).

(٢) في (ف): (من الحكمة).

(٣) في (ف): (والذكي).

(٤) في (ف): (وتقدم).

(٥) في (د): (الذي تقوم عليه النشأة، وتترتب عليه نظام الهيئة).

(٦) في (د): (النجارات).

كالدائرة تتحرك في موضعها، ولا تتعدى إلى غير مُهَيِّئها[1]، فعمل[2] الحيلة حتى روح ذاته فالتحق بالأطيار، وسوى جناحيه وطار، واخترق معظم تلك الرياح محلقاً في جوهرها ينزل بنزولها ويسمو بسموّها إلى أن انتهى إلى موضع لا يتعدى النازل فيه على الصاعد ولا الصاعد على النازل.

فقال الحكيم: الله أكبر.

قام[3] الملك؛ وظهر.

فأراد بذلك المركز المعتدل[4] أرضاً ذات أشجار وبقول، وأدار عليها الماء فدار، وأدار عليها الهوى فصفق النسر بجناحيه وطار، وأدار به دائرة[5] الزمهرير وخلق[6] به الفلك الأسير.

فلما أكمل هذه الأركان لإنشاء ما يريده من المعادن والنبات والحيوان، لم ينفصل عنها ما أراد لأنها أشْبَاح[7] بلا أرواح وإناث بلا ذكور. فاحتاج إلى إقامة النجوم الثابتة، والبروج الحاكمة، والكواكب السيّارة، وحركة أفلاكها، وفتح مسالك أملاكها فأقامها فكانت الآباد العلويات، وهذه الأمهات السفليات فتناكح[8] بالحقائق الروحانيات، والرقائق السماويات، فتولد بينهما أبناء الحكيم[9]؛ المعدنيات، والنباتيات، والحيوانيات، ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد، ولكنه وفيّ بالقصد.

فلما استوت هذه البنية على حسب ما أعطته الرؤية، وحُسْنُ النيّة، وجرت الأقلام[10]، وأعطت قواها الروحانيات، وظهرت التكوينات والانفعالات، وأشرف الملك الكريم، على ما فعله الحكيم، وعاين تكوين الحكمة في هذه الأجزاء، وعرف أن الأمر[11] لا يقوم إلّا بوجود

---

(١) في (د): (مهيعها).

(٢) في (د): (فافعل).

(٣) في (ف): (قال الملك).

(٤) في (د): (العقول).

(٥) في (ف): (وطاروا داريه)

(٦) في (ف): (وقلق)،

(٧) في (د): (الشباح).

(٨) في (د): (فتناكحها).

(٩) في (د): (بنات الحكيم).

(١٠) في(د): (الأفلاك).

(١١) في (د): (عن).

الأرض والسماء، فأعجبه ما رأى من حُسن الرأي، فأدركه الطيش والوله. فخاف عليه الحكيم التأله فأعمل الحيلة والنظر(١) [حتى لاح له ما أراد، فظهر](٢) وشرع في إنشاء بستان ذي أفنان، ففيه من كل وليد وقهرمان، ومن الحور(٣) الحسان، والنخيل والرمان ضروب وألوان، ينساب فيها الجداول انسياب الشعابين بين تلك الأزهار والبساتين، وأنشأ فيها قصوراً من الذهب والفضة البيضاء، وأسكنها من كل جارية غضاء، وفرشها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقري المرفود(٤).

وجعل حصباءها الياقوت والمرجان، والزمرد، والجوهر وترابها المسك، فثبت الملك. وآكامها العنبر. ثم شرع في بناء دار [أخرى](٥) ذات لهب وسعير، وبرد وزمهرير، وقيود وأغلال، وسرابيل من قطران وأفاعي كأنها النحت، وأساور عظيمة السحت، وعقارب مكنونة من الشحت، وبيوت مظلمة ومسالك ضيقة، وكروب، وغموم، ومصائب، وهموم.

ثم أشرف الملك على الدّارين فقال:

انظر ما بين المنزلتين فرأى ما رآه، وسأله ما السبب الذي دعاه؟

فقال الحكيم:

جعلت لك هذه الدار دار الرضا، تنعم بها من أطاعك وأولاك، وجعلت هذه الأخرى دار الغضب تعذب بها من عصاك وعاداك.

واعلم:

أن الله تعالى ما أسكنك في هذه الدَّار إلاّ لتجعلها دار اعتبار، فتتفكر وتعتبر، وتتذكر وتزدجر، وتعظم من سوَّاك وعدلك، وصوّرك فجملك، وأولاك وملكك وعلمك، وإن كنت طائعاً لربك عادلاً لرعيتك(٦) فتصير إلى النعيم عند الله تعالى، كما تصير أنت ومن أطاعك إلى هذا النعيم. وإن كنت عاصياً جائراً، في حكمك ظالماً، فستصير إلى ضيق وعذاب أليم، فخَفْ ربك ودينك(٧) وأصلح مع الله قلبك، وأنذر قومك، وطهر ثوبك، ولا يحجبك سلطان

---

(١) في (د): (والظفر).

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (الجوار).

(٤) في (د): (المرقق).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في (د): (عدلاً في رعيتك).

(٧) في (د): (وذنبك).

عادتك، عن تحصيل أسباب سعادتك، فإن الدنيا لمحة بارق، وخيال طارق. كم ملك مثلك قد ملكها، ثم رحل عنها وتركها، ولا بد لك من الرحلة عنها إلى الأخرى. فإمّا أن يعمر درجها وإمّا أن يعمر دركها.

واعلم:

أن الله تعالى قد جعلك[1] ملكاً على خلقه، وأقامك بين الحق والباطل في مقام حقّه، لا[2] لقصور قدرته عن صلاح الخلق وتدبيره، وتصريفه في إظهار المُلْكِ[3] وتسخيره، وإنما ضرب لك بك مثالاً في عالم الفناء، لتستدل به على ترتيب الملك الإلهي في دار البقاء، ولهذا جعل في هذه الدنيا ظلاً زائلاً، وغرضاً مائلاً، وجعلك عنها راحلاً، فهي جسر منصوب على بحر الهلاك، قد أبادت من القرون الماضية، والأمم الخالية، والجبابرة الطاغية، والفضلاء، والحكماء، والأدباء، والعقلاء، والأولياء، والأنبياء. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[4].

وأنت أيها الملك على قاعدة مذهبهم، وعن قريب تلحق بهم، فإمّا إلى النعيم في دار الخلود بجوار الصمد، وإمّا إلى عذاب الأبد. فاجهد في تحصيل أدوات النجاة، والبقاء فإن الدنيا متاع، والآخرة خيرٌ لمن اتقى.

---

(١) في (د): (ما جعلك).

(٢) سقطت من (د).

(٣) في (د): (ملكه).

(٤) الآية رقم (٨) من سورة الحاقة.

فصل

ومن ذلك.

ثم قال الحكيم:

فأدر سماواتك، واستنزل روحانياتك[١]، عسى ينجلي عنك غمامها، ويبدو لك بدر تمامها. فإن الحقائق الروحانية والرقائق السماوية تتأذّى (مما تتأذى)[٢] به الإنسانية، فالحذر الحذر من صفقة القدر، واطلب الشيء من معدنه، ودبره في موطنه، فإنه من تولد[٣] من الحقائق الطيبة الممزوجة بالأثقال، لا بد لمن أراد أن يكمل ذاته من مباشرة الأزبال. فإنه عنها تتكون[٤] وبها يتحقق وجوده، ولا يغرنّك التحاق الأسافل بالأعالي، والتحام الأباعد بالأداني. فإن للمعادن مواطناً، ولكل ساكن مسكناً، فمن حال بينها وبين معادنها، ودبرها في غير موطنها، تسقط في يديه، ودار وباله عليه، وكانت صفقته خاسرة وتجارته بايرة.

فإن كنت إلى تدبير هذه الصنعة، وإيجاد هذه الحكمة بالأشواق، فانزل عن هذه الطباق، وسل عن الجبل المعروف فتجد مطلوبك وإني[٥] أودعك[٦] إياه، وأنزلك في محيّاه وأعرفك بمُعَنَّاه، وأتحفك بسره ومعناه[٧]، وأفرق لك حكمته في مماته وحكمته في مَحْياه، فانهض معي

---

(١) في (د): (روحانيتك)

(٢) سقطت عن (ف).

(٣) في (د): (فإنه دوله له).

(٤) في (د): (تتلون).

(٥) في (د): (وأنا).

(٦) في (د): (أوعدك).

(٧) في (د): (بمعناه).

بلا حول ولا قوة إلاّ بالله. فرحل بي إلى خط الاستواء. فإذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء. فنزل إليه شخص من سراة[1] الأرواح في نسيم الأرواح، لطيف الإشارة، فصيح العبارة.

فقال: مرحباً، وأهلاً[2] وسهلاً.

فقال الشيخ: هذا الغلام قد أنزلته عليك، وسلمته إليك، له همّة في طلب الحكمة، وتشوق إلى معدن الرحمة، فسلمني إليه ووقف، وقبلني الآخر ولم يتوقف، وسرّى معه وانصرف، إلى أن أدخلني على الملك فقبلت يمنى بساطه، وانبسط فسررت بانبساطه فعرف مقصدي فأخذ بيدي، وأشار إلى بعض رعيته.

وقال:

سِرْ به في ملكي ثم مكّنه من حاجاته.

فأخذني المملوك، وكان من أحسن المماليك، فاخترق بي جميع المسالك، فرأيت مُلْكاً عظيماً، وسلطاناً جسيماً، بديع الترتيب والنظم، رفيع الكيف مدوّن الكم. ما من مسلك فيه إلاّ عليه حافظ، ولا مجلس إلاّ وعليه واعظ، فمن عرف ما أودع في تدبيره الحكيم من العلوم، دبَّر منه حكمته بصفة تقويه ينظر إليها روحانيات النجوم.

ومما رأيت في ذلك الجبل صهريجاً معلقاً في الهواء عليه قُبّة عظيمة محكمة البناء، يسقط من تلك القبة حجارة رخوة بصفة هندسية روحانية في ذلك الصهريج، وفيه سرب ينتهي إلى صهريج آخر. معلق في الهواء فترسب تلك الحجارة فتثقل.

وعندهم نهر يسمى النهر الغريب يجري في طرقات مدبرة في سرب حتى ينتهي إلى ذلك الصهريج، فإذا امتلأ طفت الحجارة حتى تسامت فم صهريج مصنوع من الكبريت فيعود ذلك الماء حميماً[3] فيطبخ تلك الأحجار، فتكون منها الحكمة وهي التي تسمى الكيمياء.

---

(١) سقطت من (د).

(٢) في (د): (وسعة) زائدة.

(٣) في (د): (جميعاً).

فصل

ومن ذلك:

حضرة موسوية

ثم رجعنا نبتغي[١] سماء الكلام، لنقف على ما ورثناه من موسى (عليه الصلاة والسلام)، فلما دخلنا عليه، وخضعنا بين يديه، سلمنا وخدمنا، فأكرمنا واحترمنا، وجمع لنا بين إقبال الأخوّة والأبوّة، إثبات الشرف مقام النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ووفى بمقام النبوة.

فقلنا له:

ما حظُّنا[٢] منك لنخبر به عنك، وأوقفنا على ما لديك، وما صرف الرحمن فيه النظر إليك.

فشال الحجاب، وانفتح الباب من خلفه جنتان، ذواتا أفنان، فيهما عينان تجريان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فِيهِنَّ قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان[٣].

فقال: هذا لمن حُرِم في دنياه الأمان.

ثم شال عن يساره الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنّتان، مُدْهامتان، فيهما عينان

(١) في (ف): (فتبقى)

(٢) في (د): (هات حظنا منك).

(٣) انظر قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، ذواتا أفنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما عينان تجريان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، كأنهن الياقوت والمرجان﴾. الآيات من (٤٦ - ٥٨) من سورة الرحمن.

نضاختان، فيهما فاكهة ونخل ورمّان فيهن خيرات حِسان، حور مقصورات في الخيام، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، متكئين على رفرفٍ خُضْرٍ وعبْقريٍ حِسَان[١].

فقال: هنا لمن عاش بالأمانة وبقيت الأعيان[٢]، فاطلب الأعيان بالعيان، فشاهدنا ما أُخبر الله به في السورة التي يذكر فيها:

﴿الرحمن، علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان﴾[٣] غير أن جنى الجنتين ليس بدانٍ، فلما قصرت أيدينا عن تناول شيء منها، سألته ما السبب الذي قصر بنا عنها[٤].

فقال:

يا ولي تناوُلها موقوف على التركيب الثاني، إن فهمت بتعظيم معرفته الثاني وأنت في التركيب الأول فاصبر حتى تتحول. فإذا سَرَتْ روحانيتك في جسمك، ووسمت وسمك وعرفت سعادتك، وتقف على سر حجرها وأحجارها، فهنا[٥] يبدو لك شرف الاعتدال، وصورة التمام والكمال، ويظهر لعينك استواء المنحرف الميّال، ويبقى العلم ويذهب الخيال، وتتضح المعاني ويزول الإشكال، وينحفظ التركيب باعتدال التركيب، وتبرز حقيقة الأبد، ويدوم البقاء بالديمومة الإلهية، من غير أمد[٦]، وتلوح كيفية التولد، وماهية التعبد، والتحاق الأجانب بالأقارب، وتنوع المراتب باختلاف المذاهب، وسرور[٧] الروح والنفس، بتحصيل الجمال والأنس، وتقف على سر إجابة دعوة المضطر، وإن كان كافراً، وهدى الطالب وإن كان جائراً[٨]، وتعلم أن الله لا يضره معصية عاص، ولا تنفعه طاعة طائع، ولم يُسم بالمانع، والجوادُ ليس بالمانع[٩].

ثم قال:

نادى يا حنّان يا منّان، يا رؤوف يا قديم الإحسان، يا من جعل معدن النبوّة أشرف المعادن،

---

(١) انظر الآيات التالية بعد آية (٥٨) من سورة الرحمن وحتى نهاية السورة.

(٢) في (د): (تطلب الأعيان بالعيان).

(٣) الآيات الأولى من (١ ـ ٤) من سورة الرحمن.

(٤) في (د): (قصرنا عنه).

(٥) في (د): (فهناك).

(٦) في (ف): (من غير أمه).

(٧) في (د): (وسروح).

(٨) في (د): (وإذا كان حائراً).

(٩) في (د): (ليس بمانع).

وموطن الأحكام أرفع المواطن، أنت الذي سَوّيت فعَدّلت، وفي أي صورة ما شئت ركّبت[1] ما سويت. يا واهب إذ لا واهب، ويا مانح المثوبات لأهل المكاسب، أنت الذي وهبت التوفيق.

وأخذت عبدك ومشيت به على الطريق، وخلفت فيه الأعمال المُرضيّة، والأقوال الزكية، وأنطقته بالتوحيد والشهادة، ويسّرت له أسباب السعادة، ثم أدخلته دارك، ومنحته جوارك، وقلت له: هذا بعملك[2] ولك ما انتهى[3] إليه خاطر أملك، فناديته كما أمرتني فأجاب، وقرعت بابه بهذه الكلمات ففتح ورفع الحجاب. فلما تجلى ذلك الجبل الراسي، وخررْتُ على رأسي، فانصرف الإدراك إلى القلب فأبصر، وقال: أين هذا من مقام الله أكبر.

قال:

[فَأَشْتُرُه فَيَشْتُرُنِي فَيَبْدُو ... لِذِى الشَّتْرَيْن آيَاتٌ جِسَامُ[4]
فَمِنْهَا العَيْنُ والتَّحْكِيمُ فِيهَا ... وَمِنْهَا الانْزِعَاجُ والاضْطِلامُ[5]
أَكَاسِيرٌ تَرُدُّ المَيْتَ حَيّاً ... وَيَمْطِرُ عِنْدَ رؤْيَتِهَا الجِهَامُ
فَهَذا لِلْقُرْآن قَدْ فَكّرْتُ فِيهِ ... وَجَدْتُ الحَقَّ حَقّاً يَا غُلامُ][6]

ثم قال:

إنَّا نظمنا لك الدرر والجواهر في المسلك الواحد، وأبرزنا لك القول في حضرة الفرق المتباعد، ولهذا ترى الواقف عليها لا يكاد يعثر على سرّ النسبة التي أودعها لديك[7].

قال:

حَمَدْتُ إلَهِي والمَقَامُ عَظِيمُ ... فَأَبْدَى سُروراً والفُؤادُ كَظِيمُ
وَمَا عَجَبِي مِنْ فَرْحَتي كَيْفَ قُورِنَتْ ... بِتَرْحَةِ قَلْبٍ جَلَّ فِيهِ عَظِيمُ
وَمَا نَالَهُ الصِّدِّيقُ فِي وَقْتِ كَوْنِهِ ... وَشَمْسُ سَمَاءِ الغَرْب مِنْهُ عَدِيمُ
مَذَاقٌ وَلَكِنّ الفُؤَادُ مُشَاهِدٌ ... إلى كُلِّ مَا يُبْدِيه وَهْوَ كَتُومُ
فَأَشْخَاصُنَا خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَخَمْسَةٌ ... عَلَيْهِم تَرَى أَمْرَ الوُجُود يَقُومُ

(١) في (د): (ما شاء ركبك). وأنظر الآيات (٦،٧،٨) من سورة الانفطار.
(٢) في (ف): (بعلمك).
(٣) في (ف): (مُنتهى).
(٤) في (ف): (فاسترني.. ويبدو... لدي... آياتي حسا...).
(٥) في (ف): (ومنعها التعيين).
(٦) في (ف): (قد) زيادة يقتضيها السياق.. وهذه الأبيات كلها نثرت في النسخة (ف) ولم تكتب شعراً.
(٧) تكررت هذه الفقرة.

وَمَنْ قَالَ إِنَّ الأَرْبَعِينَ نِهَايَةٌ   لَهُم فَهُوَ قَوْلٌ يَرْتَضِيهِ كَلِيمُ

[وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِر عَنْ ثَمَانٍ وَلاَ تَزِدْ   طَرِيقُهُمُ فَرْدٌ إِلَيْهِ قَوِيمُ

فَسَبْعَتُهُم فِي الأَرْضِ لاَ يَجْهَلُونَهَا   وَثَامِنُهُمْ عِنْدَ النُّجُومِ لَزِيمُ

فَعِنْدَ فَنَا حَاءِ الزَّمَانِ وَدَالِهَا   عَلَى فَاءِ مَدْلُولِ الكُرُورِ يَقُومُ

مَعَ السَّبْعَةِ الأَعْلامِ والنَّاسُ غُفَّل   عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ الأُمُورِ حَكِيمُ

وَفِي الرَّوْضَةِ الخَضْرَاءِ اسْمُ عِدَاتِهِ   وَصَاحِبُهَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمُ][1]

وَيَخْتَصّ بِالتَّدْبِيرِ مَنْ دُونَ غَيْرِهِ   إِذَا فَاحَ زَهْرٌ أَوْ يَهِبُّ نَسِيمُ

تَرَاهُ إِذْ نَاوأه فِي الأَمْرِ جَاهِلٌ   كَثِيرُ الدَّعَاوى أَوْ يَكِيدُ زَنِيمُ

فَظَاهِرُهُ الإِعْرَاض عَنْهُ وَقَلْبُهُ   غَيُورٌ عَلَى الأَمْرِ العَزِيزِ زَعِيمُ

إِذَا ما بَقِي مِنْ يَوْمِهِ نِصْفُ سَاعَةٍ   إِلَى سَاعَةٍ أُخْرَى وَحَلّ صَرِيمُ

فَيَهْتَزّ غُصْنُ العَدْلِ بَعْدَ سُكُونِهِ   وَيَحْيى نَبَاتُ الأَرْضِ وَهْوَ هَشِيمُ

وَيَظْهَرُ عَدْلُ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً   وَشَخَصُ إِمَامِ المُؤْمِنِينَ رحيمُ[2]

وقال:

تَدَبَّر أَيُّهَا الحَبْرُ اللَّبِيبُ   أُموراً قالها الفَطِنُ المُصِيبُ

وَحَقِّقْ مَا رَمَى لَكَ مِنْ مَعَانٍ   حَوَاها لَفْظُهُ العَذْبُ العَجِيبُ

وَلاَ تَنْظُر إِلَى الأَكْوَانِ تَشْقَى   وَيَتْعَبُ جِسْمُكَ الفَذّ الغَرِيبُ

أمّا بعد حمد الله الذي تقدم، والصلاة التي ختم بها الحمد وتمم. ثم قال:

وكنت نويت أن أجعل في هذا الكتاب ما أوضحته تارة وأخفيه أخرى. فأوّله [أين يكون من هذه][3] النسخة الإنسانية مقام الأنبياء، وثانيه مقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبي مقام الطيبين[4]، وأين يكون ختم الأولياء[5] وطائفة [الأصفياء][6] إذ الحاجة إلى (معرفة)

---

(١) الأبيات التي بين المعقوفتين سقطت من (د).

(٢) هذه القصيدة منقولة من كتاب (**عنقاء مغرب**) وهي القصيدة الأولى التي وردت في مدخل الكتاب وتتحدث عن خاتم الأولياء إلاّ أنه لم يورد هنا غير (١٧ بيتاً) والقصيدة حوالي ٣٥ بيتاً. فضلاً عن أنه لم يوردها على الترتيب المعروفة عليه بل قدّم في الأبيات وأخّر.

(٣) ما بينهما سقط من النسختين واستدركناه من **عنقاء مغرب**، انظر ص ٧.

(٤) في (د): (المقام الطبيعي).

(٥) (وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء) هكذا في (**عنقاء مغرب**).

(٦) ما بينهما سقط من (د)، (ف).

المقامين، والإنسان آكد من كل مضاهاتها الأكوان الحدثان. لكنني خفت نزعة العدوّ الشيطان، أن يصرخ بي في حضرة السلطان. فيقول على ما لا أنويه، وأحصل من أجله في بيت التنويه فسترت الشاة بالقززان صيانة لهذا الجسمان.

ثم رأيت ما أودع الحق من الأسرار لديه، وتوكلت في إبرازه عليه. فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على مثل هذا فأنا أذكر العالمين، ليتبين الأمر للسامع في العالم الكبير الذي يعرفه ويعقله، ثم أضاهيه بسرّه المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله، فليس غرضي في كل ما أصنِّفُ في هذا الفن معرفة كل ما ظهر في الكون، وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني، والشخص الآدمي. ثم أبين لك ما يجهله من الشيء الذي تعقله وتعرفه بأولى الإشارات في أصداف العبارات[١].

---

(١) هذه الفقرات جميعاً انظرها في كتاب **عنقاء مغرب**، ص ٧.

تنبيه

ولما لم يتمكن القاصد للبيت العتيق، أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق، ويترك الإلف والوطن، ويهجر الخلد والفطن، ويفارق الأهل والولد، ويستوحش في سيره من كل أحد، حتى إذا وصل الميقات، خرج من رِقّ الأوقات، وتجرد عن مخيطه، وخرج من مركزه إلى بسيطه، وأخذ يلبي من دعاه، بشيء ما كان قبل ذلك وعاه فصعد وقد لاح له على علم الهدى، ودخل الحرم ولثم الحجر. فإن الطريق الذي سلكت عليه، والمقام الذي طلبته وانفردت إليه، هو مقام فردانية الأحد، ونفي الكثرة والعدد، لا يصح معه التعريج على كون، ولا يقبل إلاّ ما تحققه عين.

ولما لم تعلم بحوادث الكون همتي، وتشوقت إليه كلمتي، كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي، ونزهتي، عن ملاحظة جهتي، وكنت لا أشهد أيْناً، ولا أبصر كوْناً.

ومن ذلك أقول:

أَقُولُ وَرَوْحُ القُدْس تَنفُثُ في النَّفْسِ ... بِأَنَّ وُجُودَ الحَقِّ في العَدَد الخَمْسِ

ولَكِنَّني أُدْعَى عَلَى القُرْب والنَّوَى ... بِلاَ كَيْف بِالبَعْل الكَرِيمِ وَبِالعُرْسِ[1]

فقال:

فَالجِسْمُ فَلَكٌ بَحْرُ الجُودُ يُزعِجُهُ ... رِيحٌ مِنَ الغَرْبِ بالأَسْحَارِ مَشْحُونُ[2]

وَرَاكِبُ الفُلْكِ مَادَامتْ تُسَيِّرُهُ ... رِيحُ الشَّرِيعَةِ مَحفُوظٌ وَمَيمُونُ

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة من **عنقاء مغرب**، ص ١.

(٢) وهذه الأبيات أيضاً من قصيدة من **عنقاء مغرب**، انظر ص ١٣.

فَـلاَ تَـزَالُ كَـمَـوْجِ المُلْـقِـيَـاتِ بِـهِ ... يَـقُـولُ لِـلْـكَـائِنَـاتِ فِـي الـوَرَى كُـونُـوا
فَـكُـلُّ قَـلْـبٍ سَـهـا عَـنْ سِـرِّ حِـكْـمَـتِـهِ ... فِـي كُـلِّ كَـوْنٍ فَـذَاكَ الـقَـلْـبُ مَـغْـبُـونُ
فَـافْـهَـم فَـدَيْـتُـك سِـرَّ الـلَّـه فِـيـكَ وَلاَ ... تُـظْـهِـرْه فَـهْـوَ عَـنِ الأَغْـيَـارِ مَـكْـنُـونُ
وغِـرْ عَـلَـيْـه وصُـنْـه مَـا حَـيِـيـتَ بِـهِ ... فَـا الـسِّـرُّ مـيْـتٌ بِـقَـلْـب الحُرِّ مَـدْفُـونُ

ثم عطف عليَّ عطف النشوان يغازلني مغازلة الهيمان، ويقول:

«ردّني برداء الكتم، فإني أنا الختم. بفقدي تذهب الدول وتلحق الأواخر بالأول.»

قَـدْ كَـان مَـا كَـان مِمَّـا لَـسْـتُ أَذْكُـرُه ... فَـظُـنَّ خَـيْـراً، ولا تَـسْـأَلْ عَـنِ الخَبَـرِ

ثم قال:

فمن كان ذا كشف علوي، وعزم قوي، شقَّ على قلبي حتى يرى شمس ربي. فمن امتطى عنق الأشياء[(١)] طلب ولحق، ومن نزل[(٢)] إلى زلول الكتم نجا والتحق، إلاّ إن كان كما فعله وفعله من قبلي خفي رمزٍ، ودرج معنى في معمى، ومن دون ذلك البحر المذكور أرخينا[(٣)] الستور.

ولمَّا صحّ أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام [الساعة][(٤)]، ثبت أن له حشرين، وأنه صاحب حكمين. وصاحب هذا السرّ هو رهن بيدك وقد علق فلا تيأس، وأمسك عليه فتنكس، ووجه الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم، والكتاب المختوم إفشاء تعريض لا تصريح وإعلام وتنبيه وتنويه[(٥)].

ولمَّا تلقيت منه الأمر على هذا الحدّ، دخلت تحت هذا العقد، فلزمني الوفاء بالعهد، فأنا الآن أبدي وأعرض، وإيّاك أعني واسمعي يا جارة. وكيف أبوح بسرّي[(٦)]، وأبدي مكنون أمري، وأنا الموصي به غيري، فيما يوضح نظمي ونثري.

ثم قال:

نَـبِّـه عَـلَـى الـسِّـرِّ وَلا تُـفْـشِـهِ ... فَـالـبَـوْحُ بِـالـسِّـرِّ لَـهُ مَـقْـتُ

---

(١) في (د): (شيء).

(٢) في (د): (ومن نزل عنه).

(٣) في (د): (أوحينا).

(٤) سقطت من (د).

(٥) هذه الفقرة بتصرف من **عنقاء مغرب**، انظر ص ١٨، ١٩.

(٦) في (د): (أبدي بسرّ).

عَـلَـى الـذِّي تُـبْـديـه فَـاصْـبِـرْ　　　　واكْـتُـمْـهُ حَـتَّـى يَـصِـلُ الـوَقْـتُ

فمن كان له قلب وفطنة، شغله طلب الحكمة عن البطنة، ووقف على ما رمزناه، وفك المعمى الذي لغزناه، ولولا خوف إفشاء السرّ الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر، وجعلناه قوت المقيم وزاد المسافر.

والله الكفيل بالهداية إلى سواء السبيل.

ولو شاء لهداكم أجمعين.

فصل

بل وَصْلٌ

ولمَّا نزَّلَ عَلَيَّ الأسرار، وسطعت عن مسام أشعته الأنوار، اغتسلت بالماء القراح، فاعكست الأنوار إلى محل الإلهام فجرت جداولها، وأنهارها، واشتد الريح الغربي فتموجت بحارها، فدخل الموج بعضه إلى بعض[1]، وأسرع إلى ما أبرمه بالمبرم والنقض فلا تبصر إلاّ سحاباً مركوماً، وموجاً مختوماً، في بحر لُجِّيٍّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض.

فتأمل هذه الإشارات في نفسك، واجمع عليها بقلبك وحسّك، فإن الزمان شديد، جبار عنيد، وشيطان مريد. فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل، وإلاّ لحقت بأصحاب الشرور والويل، وقد نصحتك فاعلم، وأوضحت لك السُّبُلَ فالزم. فأقامني الحق مقام البحر الذي علا موجه فطما، ودخل بعضه في بعض فهما، وأنا في حالة لا يعرفها إلاّ مَنْ كابدها، ولا يصفها إلاّ من شاهدها كما قيل:

لاَ يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلاَ الصَّبَابَةَ إلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا

فأقمت متكئاً إلى اليمين، ونزَّلت قلبي في مقام عليين، إذ هو محلّ الحق، ومقعد الصدق، وقد غمره الماء، وأحاط به الأنواء، فلم تزل أمواجه تصفق، وأرياحه تزعج وتسبق إلى أن برقت لي منه بارقة كخرق الإبرة، فرشح منها قدر رأس الشعرة، رأيت فيها عبرة، ولم ير إلاّ شخصاً ملكياً أنشأها نشأً[2] فلكياً لاقترابه فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب، الذي أنزل

(١) في (د): (بعضها على بعض).

(٢) في (د): (لشوا).

الحق عليَّ، وأبرزه للعيان على يديَّ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموّج، ورشحة من ذلك (الموج)[1] الأوهج، فانظر وتأمل أيها المولى الأكمل، هذه الأسرار التي لا تتخلص بالفكر، إذ هي من حضرة ما لا خطر على قلب بشر، ولا وعتها أذن واعية، ولا أدركتها حقيقة بصر.

عَجِبْتُ مِنْ بَحْرٍ بلا ساحِلٍ ... وَساحِلٌ لَيْسَ لَهُ بَحْرُ
وَصُبْحَةٌ[2] لَيْسَ لَها ظُلْمَةٌ ... وَلَيْلَةٌ لَيْسَ لَها فَجْرُ
وكُرَةٌ[3] لَيْسَ لَها مَوْضِعٌ ... يَعْرِفُها الجاهِلُ والحَبْرُ
وقُبَّةٌ خَضْراءُ مَنْصُوبَةٌ ... جارِيَةٌ مَرْكَزُها العُمْرُ
مَنْ خَطَبَ الحَسْناءَ في خِدْرِها ... مُتَيَّماً لَمْ يُغْلِهِ المَهْرُ
أَعْطَيْتُها المَهْرَ وَأَنْكَحْتُها ... في لَيْلَةٍ حَتّى دَنى الفَجْرُ
فالشَّمْسُ قَدْ أَدْرَجَ في ضَوْئِها ... القَمَرُ السّاطِعُ والزُّهْرُ

فقد رمزنا في الصفات أمْراً يعجز عنه، ولا يصل إليه[4] أحد إلاّ ما قدّر منه، فإن الموج والغبار بالامتزاج يزيد النار.

لَغَزْتُ أُموراً إنْ تَحَقَّقْتَ يسرَّها ... فَذلِكَ عِلْمُ رَبِّكَ النّافِعُ

غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الأحمر في صدفة الأزهر، فيخرج من بعد ذلك البحر[5] صفر اليدين، مكسور الجناحين، مكفوف العين، أخرس لا ينطق، مبهوت لا يعقل، فسئل بعدما رجع إليه النَّفَسَ، وخرج من سدفة الغَلَس[6].

فقيل له:

ما رأيت[7]، وما هذا الذي أصابك؟

فقال:

هيهات لما تطلبون، وبَعْداً لما ترومون[8]، والله لا ناله أحد، ولا تضمن معرفته روح ولا

---

(١) سقطت من (ف).
(٢) في (د): (وصخرة).
(٣) في (د): (وكوة).
(٤) (إليه): سقطت من (د).
(٥) في (د): (فخرج إلينا من قعر ذلك البحر).
(٦) في (د): (الغسل).
(٧) في (د): (ما رأيك).
(٨) في (د): (ترون).

جسد، وهو العزيز الذي لا يُدرَك، والموجود الذي لا يهلك ولا يملك، وإذا حارت العقول وطاشت الألباب في تلقي صفاته هذا مقام الأنبياء، ومنزل الأمناء، وحضرة البلغاء[1] وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه، وقوة عزمه. فما كان شملهم المقام وعمّ، فمنهم التامُّ الأتم، فإنه من يقف على هذا العلم، ولا مقام لهذا الحكم، يروم ما لا يحصل له وذلك لما ذهل عنه وجهله وكفاك أن تعلم وهذا غاية العجز.

قل للباحث على ما لا يصل إليه، والطالب فوق ما يبتغيه: هل يعرف من الحق غير ما أوجده فيه؟

ثم قال للعارف:

أخرنا على المريد بالتعلّق[2]، وعلى الله الإيجاد والتخلق، ولو فتحنا عليك باباً لوسعها[3]، والتجأ بعضها إلى بعض لرأيت أمراً يهولك شطره، ويطيب لك خيره وخبره[4] ولكن فيما ذكرناه تنبيهاً على ما سكتنا عنه وتركناه، وصيّره الحق سبحانه وتعالى، فزانه صبره، وهو موضوع نفوذ أمره إلاّ منه وهو حجاب تجليه، وترقي تَدَلِّيه، ثم نظر طالباً أين موضع قدميه؟ وأين موضع نعليه؟

فانبعث من تلك الطريقة أشعة في الخلاة، استدارت أنوارها كاستدارة المرآة اللطيفة الكيف، الفارغة الجوف، معلومة المنازل، عند السالك والداخل، فجعل ذلك الكور، وأنشأ ذلك الدّور، كرسياً لقدميه، وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه، فيخرج الأمر منه متحد العين، حتى وصل الكرسي انقسم قسمين، إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أسفل موجودين اثنين، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى، وعلى ذلك الواحد تتابع الرسل تترى، فإن المخاطب لجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان، فإن الملك والجان جزء منه، وأنموذج خرج عنه، فله بعض الخطاب، والإنسان كل الكتاب المنبّه عليه بقوله:

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[5].

ثم بقوله:

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم يُحْشَرُونَ﴾[6].

---

(١) في (ف): (حضرة اللقا).

(٢) في (د): (أخونا على المريد بالمتعلق).

(٣) في (د): (لوسعا).

(٤) لفظ (خبره) سقط من (د).

(٥) الآية رقم (٣٨) من سورة الأنعام.

(٦) استكمال الآية السابقة.

كما نبّه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء، وأوّلُ الابتداء فقال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[1].

فنحن الكتاب[2] الأجلى، وهو الإمام الأعلى. فالإنسان الكتاب الجامع، والليل المظلم، والنهار المشرق الساطع. فمن علوّ مرتبه وسموّ منزلته، وإنه واحد بالنظر إلى قواعده، وخمسة بالنظر إلى مملكته، وستة بالنظر إلى جهاته، وسبعة بالنظر إلى صفاته، وثمانية بالنظر إلى سجيّته، وتسعة بالنظر إلى مراتبه، وعشرة بالنظر إلى إحاطته، وإحدى عشر بالنظر إلى ولايته، وهو روح القدس.

ثم قال: وتركنا تعين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطّلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك، وقد نبّهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين. ففِد فؤادك وقوِّ اجتهادك. عسى أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء والتصديق بوعيده ووعده.

ومن ذلك، إشارة:

مناقب المعارف والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم.

فقلت له: ارفع الهمّة.

فقال: مضى زمان رفع الهمّة.

فقلت: اللهم ارفع بي الزمان، وبغير زمان زال الزمان فلا زمان.

ارفع الهمة في الزمان تنل ما نبهتُك عليه، فالترقّي دائماً أبداً[3].

ومن ذلك: مالك يُضرب لك المثل بعد المثل، ولا تتفكر كم تخبط في الظلمة وتحسب أنك في النور، لا يغرّنك اتساع أرضه كلها شوك ولا فعل لك.

كم مات فيها من أمثالك؟

كم خرقت من نعال؟

فوقفوا ولم يتقدموا، ولم يتأخروا جوعاً وعطشاً.

---

(١) الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد.

(٢) في (د): (فنحن أم الكتاب).

(٣) هنا عبارة (فانتبه) في (د).

وصية

لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى لك[1].
فإن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق.
وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك.
فالسترُ أولى لك[2].

(١) في (د): (بك).
(٢) في (د): (بدون لفظ لك).

تنبيه

تحفّظ من الصاحب فهو العدوّ الملازم. فدِلَّه على الحق، واشغله به، فإنه سيشكر لك ذلك عند الله.

وبعد:

أن سهّل[1] الله بضروب نعمه بإنجاز[2] هذا الكتاب من إشارات الصوفية. فإن العلم[3] محصور [المعلومات[4] في ثلاثة:

* فإمّا علم يتعلق بحضرة الدنيا وأسبابها، وما يحصل منها.
* وإمّا علم يتعلق بالآخرة.
* وإمّا علم يتعلق بالحق تعالى.

علم الأذواق من:

الصحو، والسكر، والشرب، والهيبة، والأنس، والإثبات، والمحو، والمحق، ومحق المحو، وفناء العين.

والأنبياء عليهم السلام هم الذين جمعوا هذه العلوم. والعلماء الذين هم ورثة لهم. وما عدا هذين الصنفين. فإنما بالبعض. وأقول للناظر في هذه العجالة:

---

(١) في (د): (يمهل).

(٢) في (د): (بنجاز) وهي ساقطة من (ق).

(٣) في (د): (العلوم محصورة).

(٤) من هنا وحتى نهاية الكتاب سقط من النسخة(ف) حيث لم أعثر على آخر صفحة من المخطوط لأسباب تخص العمل بالتصوير.

قد أثبتُّ لك فيه كثيراً من دقائق الحقائق فيما يتعلق بك وفيما يتعلق بالأسرار الإلهية، ولقد نبهتك على الكنزين، وأجريت لك كلاماً من إشارات الصوفية، وتنبيهات حكمية، ومقامات فردانية لتفهم ما قلت لك، فإني أظهرت لك معنى من معاني، ورفعت لك الستر.

واعلم، وفقك الله،

أن هذه الأسرار من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها.

والله الموفق بمنّه وكرمه][1].

تَمَّ تعليق «شق الجيب بعلم الغيب»

بحمد الله، وعونه على يد الفقير، إلى الله تعالى،

أحمد جلال الدين المالكي مذهباً.

١٢٩٦ من الهجرة النبوية

* * *

(١) ما بين المعقوفتين سبقت الإشارة إلى أنه نهاية النسخة (د). علماً بأن النسخة (ف) تمّ نسخها بيد محمد شريف سليم ١٢٩٩ هـ كما أخبر بذلك د/يوسف زيدان في فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ٨٦/٢.

رسالة المحبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن للمحبة أربعة ألقاب:

منها الحبّ: وهو خلوصه إلى القلب وتنقيته[1] عن كدورات العوارض، فلا غرض له ولا إرادة مع محبوبه.

واللقب الثاني: الودّ، وله اسم إلهي، وهو الودود، والودّ من نعوته، وهو الثبات فيه، وسمّي الودود لثبوته في الأرض.

واللقب الثالث: العشق، وهو إفراط المحبة، وكنّى به بشدة الحبّ في القرآن العظيم في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2]، وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[3]، أي صار حبّها ليوسف عليه الصلاة والسلام على قلبها كالشغاف، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب، فهي ظرف له، فتحيط به، وقد وصف الحق نفسه بشدة الحب، غير أنه لا يُطلق اسم العشق والعاشق عليه تعالى.

واللقب الرابع: الهوى، وهو استفراغ الإرادة في المحبوب، والتعلّق به في أوّل ما يحصل في القلب، وليس للّه تعالى منه[4] اسم، وقلنا فيه:

علقتُ بمن أهواه عشرين حجة
فلم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا

---

(١) في نسخة أخرى (صفاؤه).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٣) سورة يوسف، الآية ٣٠.

(٤) (منه): حاشية.

ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها
ولا سمعت أذناي قط لها ذكرا
إلى أن تراءى البرق من جانب الحمى
فنعّمني يوماً وعذّبني دهرا

وقلنا فيه أيضاً:

علقتُ بمن أهواه من حيث لا أدري ... ولم أدر مَنْ هذا الذي قال: لا أدري
قد حلت في حالي وحالت خواطري ... وقد حارت الحيرات فيَّ وفي أمري
فبينا أنا من بعد عشرين حجة ... أترجم عن حبّ يعانقه سبّي
فلم أدر من أهوى ولا أعرف اسمه ... ولم أدر من هذا الذي ضمّه صدري
إلى أن بدا لي وجهها من نقابها ... كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم: من هذه؟ قيل: هذه ... بنيّة عين القلب بنت أخي الصدر
فكبّرتُ إجلالاً لها ولأصلها ... فليلي بها أربى على ليلة القدر

واختلف الناس في حدّه، فما رأيت أحداً حدّه بالحدّ الذاتي، بل لا يتصور ذلك، فما حدّه من حدّه إلاّ بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولا سيما وقد اتصف به الجذاب العزيز، وهو الله عزّ وجل، وأحسن ما سمعتُ فيه ما حدثنا غير واحد عن أبي العباس بن الصنهاجي رحمه الله تعالى، قالوا سمعناه يقول وقد سُئل عن المحبة فقال: الغيرة من صفات المحبة، والغيرة تأبى إلاّ الستر، فلا تحدّ.

وألطف ما في الحب وجدته، وهو أن تجد عشقاً مفرطاً، وهوى وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً، وامتناع نوم، ولذة طعام، ولا تدري فيمن، ولا بمن؟ ولا يتعين لك محبوبك، وهذا ألطف ما وجدته ذوقاً، ثم بعد ذلك بالاتفاق، أما يبدو لك تجلٍ في كشف فيتعلق الحبّ به، أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد تجده به عند رؤيته، فتعلم أن ذلك كان محبوبك [١ظ] وأنت لا تشعر، أو يُذكر الشخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى، فتعلم أنه صاحبك، وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغير، فيجهل حالها، ولا تدري بمن هامت، ولا فيمن هامت وما هيّمها؟ وتجد الناس في ذلك القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب، فعند ذلك إما يأتيه ما يحزنه، فيعرف أن ذلك القبض كان لذلك الأمر، أو يأتيه ما يسرّه فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر، وذلك لاستشراف النفوس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة، وهي مقدمات التكوين، وينسبه ذلك أخذ الميثاق على

الذرية بأنه ربنا[1]، فلم يقدر أحد على إنكاره بعد ذلك، فيجد في فطرة كل إنسان افتقاراً لموجود يستند إليه، وهو اللّه تعالى، ولا يشعر به بعد ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2]، يقول له: ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه اللّه لا غيره، ولكن لا تعرفونه، فعرَّفنا به الحق، ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه:

عــلــقــت بــمــن أهــواه عــشــريــن حــجــة

بالتمام إلى آخره، واللّه أعلم.

تمَّ في مكة.

---

(١) إشارة إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٥.

منهج البيان
لأهل الرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ باللّه، عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل. الحمد للّه الموجود المعبود، الغني المقصود، وصلى اللّه على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، وعلى آله وأصحابه أهل العقود وسلم أما بعد؛

من كان عَليّ الهمة في سلوك طريق المقرّبين، سمّي النهمة في الوصول إلى مقامات الصديقين، فعليه بأربعة أمور لا بدّ منها، ولا يرتقي إليها إلاّ بها.

الأول: ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بخلو اليد عن الأملاك، والقلب عن الأماني، والاقتصار على الضرورة الحالية، مما لا بدّ له لقوام البنية الإنسانية من لقمة تسدّ جوعه، وخرقة تستر العورة، فلا يخلي في ملكه إلاّ ما [لا] يتيسر أمر العبادة إلاّ به في الوقت والحال، ولا يخطر بباله من الأماني والآمال، ويترك الاختيار والتدبير إلى الملك الحق الحكيم الخبير، العلي العظيم الكبير، والمعين على حصول هذه المنقبة، والوصول إلى هذه المرتبة في طريقين: أحدهما: القناعة بما فتح الرزاق الكريم من خزائن جوده العميم، وقمع الطبع الإنساني، والجزء الحيواني من تناول حضوضه وغرضه ومقصوده.

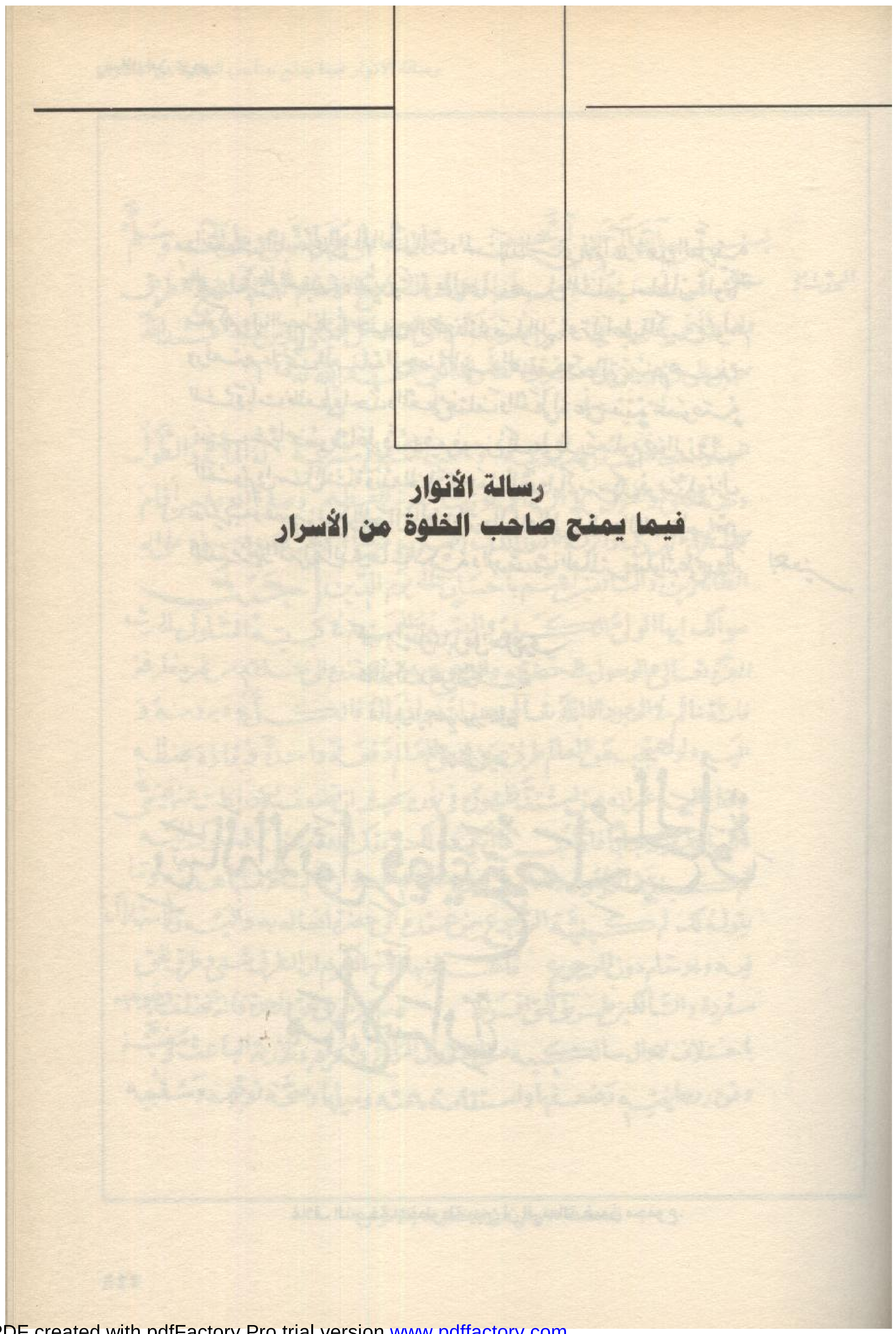
والثاني: قصر الأمل، وحصر الحياة على النفس الذي هو فيه دون أن يتخيل النفس الثاني الذي يأتيه، فإنه إذا واظب على هذين الأمرين، وألزم نفسه على مراعاة هذين المعنيين حصل على قرة العين، وسعادة الدارين، وهان عليه ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بل يشمئز باطنه من التلوث بها، وينفر طبعه منها، ومن الميل إليها، سيما إذا صرف ذلك النفس الذي اعتبره آخر أنفاسه بذكر لا إله إلاّ اللّه، ناظراً في مدّ (لا) إلى عظمة الحق سبحانه، وفي شدّ (إلاّ) إلى وحدانيته، كأنه يودّع قول هذه الكلمة، ولا يترك شيئاً من الآداب، ولا يخل بشرط من الشرائط، ويكون ملازماً التقوى ظاهراً وباطناً، بأن لا يصدر من بصره وسمعه ولا لسانه، ولا سائر جوارحه وأركانه ما يكون سبباً لسخط الحق سبحانه لا إله إلاّ هو، ويكون دائماً بصدد الاحتراس والاحتراز، والاتقاء من الوقوع في شيء من المناهي مع الاستقصاء التام في المآكل

والمشارب والملابس، بل في كل أحواله، حتى لا يتناول مما فيه شبهة ما، ولا يتصرف فيما لا يتحقق حدّه البتة، والمعين على هذا الاتقاء الظاهري والاتقاء الباطني الانفراد والتوحد وترك التزوج، والصبر على البلايا والمحن، والغربة والعزلة عن الناس، وبأن لا تتحرك نفسه بشيء مما ذمّه اللّه سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله من العجب والكِبر والحقد والحسد وعداوة المسلمين، وسائر المذمومات والنقائص عقلاً وشرعاً وعرفاً من الرذائل الدنية، الدينية والدنيوية، وتعلق صفة البشرية والحيوانية، بل يكون ساكن القلب على التخلق بالفضائل الملكية، والأخلاق الإلهية، منتهض السرّ لاقتباس الأنوار والأسرار الذاتية والدينية معرض الفؤاد للسمات الرحمانية، والمعارف الربانية، ولم يزل مصراً على تحصيل الكمال، ومستمراً في طلب الوصول إلى حضرة ذي الجلال والجمال، وليكن مفتشاً عنه في مواقع ظهور هذه الذمائم متبصراً منها نفسه بالسوء على الدوام غير مبرىء إياها، ولو حلفت ألف ألف مرة: إن هذه الخصلة الذميمة ليست فيّ، وإني تركتها، وتحليت بضدها من الفضيلة، لا يصدقها في يمينها، ويميز بنور بصيرته النافذة غثها من سمينها، متضرعاً إلى الحق سبحانه في أن يرزقه علماً نافعاً، وكشفاً رافعاً، وأن ينوّر قلبه بنور معرفته، ويهدي سرّه بشهود ذاته، ويخلّق روحه بأسمائه وصفاته، ويزكّي نفسه بأفعاله وآياته، وأن يرزقه غاية الدرجات العلّية في الحضرة القدسية، وأن يثبته على الاستقامة الكلية، والآداب المرضية، وتحقيق العبودية، والقيام لحضرة الربوبية بما يليق بحضرتها العليّة، والاستمداد من الأرواح المقدسة الزكية، وليكن طلبه دائماً التوفيق، والهداية للتحقيق، والاستعانة باللّه في سلوك الطريق، ولا يستصعبنَّ صاحب الهمة العليّة البلوغ إلى هذه الغايات العلوية، فإن الحق سبحانه هو الفياض الغدير، يحدث من أمره ما يشاء، ويجبر القلب الكسير، والإكسير يقلب الأعيان، واللّه هو الحنان المنان، فلا يلاحظ السالك حاله واستعداده، وبعد الطريق، وقلة راحلته وزاده[1]، بل ينظر إلى كمال قدره الفاعل المختار، مانح الأسرار والأنوار؛ فإن التجليات الذاتية الخاصة الإكسير، كما يقلب الأعيان يقلب عين الإنسان، ويرقيه أبد الآباد في مراتب الوصول والعرفان.

تمت رسالة منهج البيان، واللّه هو المتفضل بالكرم والجود والإحسان، والطول والامتنان.

---

(١) (وبعد... وزاده): حاشية.



رسالة الأنوار
فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[صلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم][1].

قال سيدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم [المحدث][2]، شيخ الطريق، وإمام التحقيق، وحيد عصره، وفريد دهره، أبي الفضل محيي الدين بن عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي غفر الله له[3].

الحمد لواهب العقل ومبدعه، وناصب النقل ومشرعه، له المنة والطول، ومنه القوة والحول، لا إله إلاّ هو رب العرش العظيم، وصلى الله على من أقام به أعلام الهدى وأنزله بالنور الذي أضلَّ به من شاء وهدى، وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أجَبْتُ

سؤالك أيها الوليُّ الكريم، والصفيّ الحميم، في كيفية السلوك رب العزة تعالى، والوصول إلى حضرته، والرجوع به من عنده إلى خلقه، من غير مفارقة.

فإنه ما تمّ في الوجود إلاّ الله تعالى وصفاته وأفعاله، فالكل هو، وبه ومنه وإليه، ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفني العالم دُفعة واحدة، فبقاؤه يحفظه ونظره إليه غير أنه من اشتد ظهوره في نوره بحيث أن تضعف الإدراكات عنه فيسمي ذلك الظهور حجاباً.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ط).

(٢) ما بين المعقوفتين مستدرك من هامش المخطوط.

(٣) أما بداية النسخة (ط) فكانت:

[قال الشيخ الإمام العالم الصدر الكامل، المحقق، المتبحر محيي الدين، شرف الإسلام، لسان الحقائق، علامة العالم، قدوة الأكابر، ومحل الأوامر، أعجوبة الدهر، وفريدة العصر، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم الأندلسي، ختم الله له بالحسنى].

فأول ما أبيّنه لك وفقك الله كيفية السلوك إليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه، والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك. ثم كيفية الرجوع من عنده إلى حضرة أفعاله به وإليه، والاستهلاك فيه، وهو مقام دون الرجوع.

فاعلم أيها الأخ الكريم أن الطرق شتَّى وطرق الحق مفردة والسالكين طريق الحق أفراد.

ومع أن طريق الحق واحدة فإنه تختلف وجوهه باختلاف أحوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعيته وقوة روحانيته وضعفها واستقامة همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه.

فمنهم من تجتمع له. ومنهم من تكون له بعض هذه الأوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفاً ولا يساعده المزاج وكذلك ما بقي.

فأوّلُ ما يتعين علينا أن نبينه لك معرفة المواطن كم هي، وما يقتضي ما أريد منها هنا.

والمواطن عبارة عن محل أوقات الأوراد التي تكون فيه.

وينبغي لك أن تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن فتبادر إليه من غير تثبط ولا كلفة، والمواطن وإن كثُرت فإنها ترجع إلى ستة.

الأول: موطن ﴿أَلَسْتُ بربكم﴾[1] وقد انفصلنا عنه.

والثاني: موطن الدنيا التي نحن الآن فيها.

والثالث: موطن البرزخ الذي يصير إليه بعد الموت الأصغر والأكبر.

والرابع: موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافرة.

والخامس: موطن الجنة والنار.

والسادس: موطن الكثيب خارج الجنة.

وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن ليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها، ولسنا نحتاج في هذا الموضوع منها إلاّ إلى موطن الدنيا الذي هو محل التكليف والابتلاء والأعمال.

فاعلم أن الناس مذْ خلقهم الله تعالى [وجعلهم][2] المكلفين وأخرجهم من العدم إلى

---

(١) يقصد به موطن الجمع في الأزل. والآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٢) إضافة من المحقق يقتضيها السياق.

الوجود، لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم إلاّ في الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب أهلها[1]. فالواجب على كل عاقل أن يعلم أن السفر مبني على المشقة، وشظف العيش، والمحن والبلايا، وركوب الأخطار والأهوال العظام.

فمن المحال أن يصح فيه نعيم أو أمان أو لذة، فإن المياه مختلفة الطعم، والأهوية مختلفة التصريف [وطبع][2] أهل كل منهلة يخالف طبع أهل المنهلة الأخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقي كل عالم في منزله، فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة وينصرف فأنّى تُعقل الراحة فيمن هذه حالته.

وما أوردنا هذا رَدّاً على أهل النعيم في [الدنيا][3] العاملين لها والمكبين على جمع حطامها. فإن أهل هذا الفعل عندنا أقل وأحقر من أن نشتغل بهم، أو نلتفت إليهم. وإنما أوردناه [تنبيهاً][4] لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها الثابت، وحالة الفناء في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق المحق عن العالمين فإن السادة منا أَنِفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة، ومعاملة الموطن بما لا يليق فإن الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر في استجلابه تجليه، وهو سوء أدب في حقه، وفاته أمر كبير منه فإن زمان الفناء في الحق زمان ترك مقام أعلى مما هو فيه. لأن التجلي على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه في مجاهدتك وتهيوئك في الزمان الأول مثلاً، ثم أشهدت في الزمان الثاني فإنما تشهد منه صورة علمك المقررة في الزمان الأول، فما زدت سوى انتقالك من علم إلى عين، والصورة واحدة فقد حصلت على ما كان ينبغي لك أن تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي لا عمل فيها، وإن زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقي علم بالله باطن كان أولى بك لأنك تزيد حُسْناً وجمالاً في روحانيتك الطالبة ربها وفي نفسيتك الطالبة جَنَّتها فإن اللطيفة الإنسانية تحشر على صورة علمها والأجسام تنشر على صور أعمالها من الحسن والقبيح، وهكذا إلى آخر نفس فإذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذٍ تجني ثمرة غرسك.

فإذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله وإياك أنك إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والأخذ منه بترك الوسائط والأنس به أنه لا يصلح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره، فإنك لمن حكم عليك

---

(١) مكررة في المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ط).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ط).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة (ط) كتب [لذة].

سلطانه، هذا لا شك فيه فلا بد لك من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة عن الملأ فإنه على قدر بُعدك من الخلق يكون قربك من الحق، ظاهراً وباطناً.

فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتك، وصلاتك، وصيامك، وتقواك، وما يفرض عليك طلبهُ خاصة لا تزيد على ذلك، وهو أول باب السلوك. ثم العمل به، ثم الورع، ثم الزهد، ثم التوكل، وفي حال من أحوال التوكل يحصل لك أربع كرامات هي:

علامات وأدلة على حصولك في أول درجة التوكل وهي طي الأرض، والمشي على الماء، واختراق الهواء، والأكل من الكون، وهو الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والأحوال والكرامات والتنزلات إلى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطان الوهم.

فإن كان وهمك حاكماً عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلاّ على يدي شيخ مميز عارف، وإن كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالي وعليك بالرياضة قبل الخلوة.

والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى فإن الإنسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجيء منه رجل أبداً إلاّ في حكم النادر.

فإذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم إليك وإقبالهم عليك فإنه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس إليه، فإن المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم، وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وإنما المراد أن لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام، فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل في بيته وفتح باب قصد الناس إليه فإنه طالب رئاسة وجاه، مطرود عن باب الله تعالى، والهلاك إلى مثل هذا أقرب من شراك نعله، فالله الله تحفظ في تلبيس النفس في هذا المقام.

فإن أكثر الخلق هلكوا فيه فأغلق بابك دون الناس، وكذلك باب بيتك بينك وبين أهلك واشتغل بذكر الله بأي نوع شئته من الأذكار وأعلاها الاسم، وهو قولك الله الله الله لا تزيد عليه شيئاً، وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة أن تشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجتهد أن يكون دسماً ولكن من غير حيوان فإنه أحسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فإن المزاج إذا أفرط فيه اليبس أدَّى إلى خيالات وهذيان طويل فإذا كان الوارد هو الذي يعطي الانحراف فذلك هو المطلوب.

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية، والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد. وذلك أن الوارد إذا كان ملكياً فإنه يعقبه بَرَد ولذة لا تجد ألماً ولا

تتغير لك صورة ويترك علماً وإذا كان شيطاناً فإنه يعقبه تهريس[1] في الأعضاء وألم وكرب وحيرة ويترك تخبيطاً فتحفظ ولا تزال ذاكراً حتى يفزّع الله عن قلبك وهو المطلوب، واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك إذا شاء الله ﴿ليس كمثله شي﴾[2] فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك: أنا الله.

فقل: سبحان الله أنت بالله.

واحفظ صورة ما رأيت والْهُ عنها واشتغل بالذكر دائماً، هذا عقد واحد.

والعقد الثاني: أن لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما في الكون فخذه بأدب، ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك ومهما وقفت مع شيء فاتك وإذا حصلته لم يفتك شيء.

فإذا قد عرفت هذا فاعلم أن الله مبتليك بما يعرضه عليك.

فأول ما يفتح عليك إن أعطاك الأمر على الترتيب ما أقوله[3] لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم إلاّ أنه يجب عليك التحفظ أن تكشف سر أحد عند أحد إذا أطلعك الله عليه فإن بُحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا يغتاب فاتهم نفسك فإن الشيطان قد دخل عليك متحقق بالاسم الستار، وإن جاءك ذلك الشخص فانهه ما بينك وبينه على الستر وأوصه أن يستحي من الله ولا يتعدى حدود الله، والْهُ عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر.

وأمّا التفرقة بين الكشف الحسي والخيالي فنبينه وذلك إذا رأيت صورة شخص أو فعل من أفعال الخلق أن تغلق عينيك، فإن بقي لك الكشف فهو خيالك، وإن غاب عنك فإن الإدراك تعلق به في الموضع الذي رأيته فيه.

ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي فتتنزل عليك المعاني العقلية في الصورة الحسيّة وهو تنزل صعب.

فإن علم ما أريد بتلك الصورة لا يعرفه[4] إلاّ نبي أو من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به، وإن سيقت لك مشروبات فاشرب الماء متلكأً، وإن لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن، وإن

---

(١) في المخطوط: (تهرساً).

(٢) الآية رقم (١١) من سورة الشورى.

(٣) في أصل المخطوط (قوله) ومستدركة بالهامش من نسخ أخرى.

(٤) في نسخ المخطوط (لا يعرفها).

جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل، وتحفظ من شرب الخمر، إلاّ أن يكون ممزوجاً بماء المطر فإن كان بماء الأنهار والعيون فلا سبيل إلى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعاني المجرد عن المادة.

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فإذا أفناك عن الذكر به فتلك المشاهدة أو النومة وسبيل التفرقة بينهما أن المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئاً فيقع التيقظ عقيبها والاستغفار والندم، ثم إن الله تعالى[1] يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فإن رتب لك العرض فإنك ستكشف أولاً على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر وخاصيته في المضار والمنافع فإن تعشقت به أبقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وإن استغنيت عنه[2] واشتغلت بالذكر ولجأت إلى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات ونادتك كل عُشْبَة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك معها[3] حكمك أولاً وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت مرارته ورطوبته، وفي هذا الكشف الآخر النباتي ما اعتدلت حرارته ورطوبته فإذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده.

وهنا نكتة: وذلك أن تنظر ما أنت مشتغل به من الأذكار فإن رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذي أنت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي، وإنما ذلك حالك أقيم لك في الموجودات وإذا شهدت في هؤلاء تنوعات أذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب، والقبض لك مصاحب في هؤلاء العوالم.

ثمَّ بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية في الأحياء وما تعطى من الأثر في كل ذات بحسب استعدادات الذوات وكيف تندرج العادات في هذا السريان.

فإن لم تقف مع هذا رفع عنك، رفعت لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالمخاوف وتنوعت عليك الحالات وأقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفاً واللطيف كثيفاً وما أشبه ذلك.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب الستر عنه فلا تخف ودُم على الذكر فإنك إذا دمت على الذكر لم تصبك آفة.

(١) من هامش النسخة المخطوطة.
(٢) في المخطوط: (وإن استغنت منه).
(٣) في المطبوعة (ط): (عليها).

فإن لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي، وعاينت آداب الدخول إلى الحضرة الإلهية، وآداب الوقوف بين يدي الحق، وآداب الخروج من عنده إلى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشعر به كلّ أحدٍ فإن كل ما نقص من الوجه الظاهر أخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقي العلوم الإلهية من الله تعالى وما ينبغي أن يكون عليه المتلقي من الاستعدادات وأدب الأخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وأن الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطى وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه.

فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الأفهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الأرواح والأجسام وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناية وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول.

فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال، وما ينبغي أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة في الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الإمداد للشعراء ومن الذي قبله يكون الإمداد للخطباء.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ما شاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضوع هو القلب فإذا تجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات، وخلود الخوالد، وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها، وأعطيت الحكم الإلهية والقدرة على حفظها والأمانة على تبليغها إلى أهلها، وأعطيت الرموز والإجمال فالوهب على الستر والكشف.

فإن لم تقف مع هذا: رُفع لك عن عالم الحميّة والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر في العالم واختلاف الصور وغير ذلك.

فإن لم تقف مع هذا: رُفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على أتمّ وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالماً قد زينهم الله من المعارف القدسية بأحسن زينة وما من مقام يكشف لك عنه إلاّ وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الإلهية ويعشقك بذاته.

فإن لم تقف معه: رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الفن.

فإن لم تقف مع هذا رُفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال وهم عليون.

فإن لم تقف معه: رُفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه في بعض وتفاضل نعيمه وأنت واقف على طريق ضيقة ثم أشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعض وتفاضل أعمالها ورفع لك عن الأعمال الموصلة إلى كل واحدة من الدارين.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن أرواح مستهلكة في مشهد من مشاهده هم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم.

فإن لم تقف لدعوته: رُفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر في عينيك كل ما رأيته وأنت تتمايل فيه تمايل السراج.

فإن لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بني آدم (وسُتُورٌ تُرفَع) وستور تُسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه إذا (سمعته)[1] ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذي أنت فيه.

فإن لم تقف رُفع لك سرير الرحمانية وكل شيء عليه فإذا نظرت في كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائداً على ذلك، ولا يبقى علم ولا عين إلاّ وتشاهده فيه فاطلب علتك في كل شيء فإذا وقفت علتك فيه عرفت أين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك وأي اسم هو ربك وأين حظك من المعرفة والولاية صورة خصوصيتك.

فإن لم تقف معه رفع لك عن استاذ[2] كل شيء ومعلمه فعاينت أثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النوني.

فإن لم تقف معه رفع لك عن المحرك فإن لم تقف مُحِيتَ ثم غُيِّبتَ ثم أفنيت ثم سحقت ثم محقت حتى إذا انتهت فيك آثار الماحي وإخوانه أثبت ثم أحضرت ثم أبقيت ثم اجمعت ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التي تقتضيها[3] فإنها تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعاين كل ما عاينته مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضي أو تمسك حيث غُيِّبت.

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك فمنهم من يناجي بلغته ومنهم من يناجي

---

(١) في المطبوعة (إذا سدلته).

(٢) في (ط): (أستاذ) والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في (ط): (تقتضيه).

بغير لغته وكل من نوجي بلغة أيّة لغة كانت فإنه وارث لنبي[١] ذلك اللسان وهو الذي تسمعه على ألسنة أهل هذه الطريقة أن فلاناً موسوي[٢] وعيسوي وإبراهيمي وإدريسي ومنهم المناجي بلغتين وثلاثة وأربعة فصاعداً.

والكامل من يناجي بجميع اللغات وهو المحمدي خاصة فما دام في غايته فهو الواقف ما لم يرجع فإن منهم المستهلك في ذلك المقام كأبي عقال، وغيره وفيه يقبض ويحشر.

ومنهم المردود وهو أكمل المواقف المستهلك بشرط أن يتماثلا في المقام فإن كان المستهلك في مقام أعلى من مقام المردود فلا نقول إن المردود أعلى ولكن شرطنا التماثل إذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك ويزيد عليه في الترقي فيفضل عليه في التلقي، وأمّا المردودون فهم رجلان منهم من يرد في حق نفسه وهو النازل الذي ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذي سلك عليه[٣].

ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعي بلغة موسى وعيسى وسام وإسحاق وإسماعيل وآدم وإدريس وإبراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاء هم الصوفية وهم أصحاب أحوال بالإضافة إلى السادة منا.

ومنهم الداعي بلغة محمد (صَلى الله عليه وسلم) وهم الملامتية أهل التمكين والحقائق وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى.

فمنهم من يدعو من باب الفناء في حقيقة العبودية وهو قوله: ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تكُ شيئا﴾[٤].

ومنهم من يدعو من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية.

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية. ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق القهرية.

ومنهم من يدعوهم من باب الأخلاق[٥] الإلهية وهو أرفع باب وأجله.

---

(١) في (ط): (لبني) أي أبناء، والصحيح ما أثبتناه، فإن الورث لا يكون إلاّ من نبي (عليهم جميعاً السلام).

(٢) في المخطوط (موسى) واستدركت بالهامش.

(٣) في (ط) زاد كلمة (ومقيم) وليس لها أصل.

(٤) الآية رقم (٩) من سورة مريم.

(٥) في المخطوط (خلق) واستدركت بالهامش.

واعلم أن النبوة والولاية تشتركان في ثلاثة أشياء.

الواحدة: في العلم من غير تعلم كسبي.

والثاني: في الفعل بالهمة فيما جرت العادة أن لا يفعل إلاّ بالجسم أو لا قدرة للجسم عليه.

والثالث: في رؤية عالم الخيال في الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فإن مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي ولا يتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء ليس الأمر كذلك لأن المعارج تقتضي أموراً لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي وليس الأمر على هذا عندنا، وإن اجتمعا في الأصول وهي المقامات لكن معارج الأنبياء بالنور الأصلي، ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي، وإن جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس في المقام وإنما هو في الوجوه والوجوه راجعة إلى المتوكلين[1] وهكذا في كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك.

واعلم أن كل ولي لله تعالى فإنه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد.

ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول: قال لي الله، وليس غير تلك الروحانية.

وهنا أسرار لطيفة تضيق هذه الأوراق عنها لما أردناه من التقريب والاختصار.

غير أن الأولياء من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) الجامع لمقامات الأنبياء (عليهم السلام) قد يرث الواحد منهم موسى (عليه السلام) ولكن من النور المحمدي لا من النور الموسوي فيكون حاله من محمد (عليه الصلاة والسلام) حال موسى (عليه السلام) منه (صلى الله عليه وسلم) وربما يظهر من ولي عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامي ومن لا معرفة له أنه قد تهوّد أو تنصّر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وإنما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف إلاّ القطب فإنه على قلب (محمد عليه الصلاة والسلام) وقد لقينا رجلاً[2] على قلب عيسى، وهو أول شيخ لقيته، ورجالاً على قلب موسى وآخرين على قلب إبراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره إلاّ أصحابنا.

واعلم أن محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو الذي أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في جميع الأرواح حتى بعث بجسمه (صلى الله عليه وسلم) وتبعناه والتحق بنا من الأنبياء في الحكم من شاهده أو نزل بعده، فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون عن أنبيائهم وأنبياؤهم

---

(١) في (ط): (للمتوكل).

(٢) في (ط): (رجالاً).

يأخذون عن محمد (صلى الله عليه وسلم) فشاركت الولاية المحمدية الأنبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر «**علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل**»(١). وقال تعالى فينا: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾(٢) وقال في حق الرسل: ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾(٣)، فنحن الأولياء شهداء على أتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية.

واعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يغلط وهذه هي حالة محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه كان من ربه بقاب قوسين أو أدنى ولما أصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الأثر ما ظهر عليه ووافقوه في ذلك بخلاف غيره حين(٤) ظهر عليه الأثر فكان يتبرقع.

ولا بد(٥) لكل سالك من تأثير الأحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقي من هذا المقام إلى مقام الحكمة الإلهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد إلى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولا يزال يقول في كل نفس ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾(٦) ما دام الفلك يجري بنفسه وليجتهد أن يكون وقته نفسه وإذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فإنه يحتاج إليه إذا ربَّى(٧) فأكثر(٨) الشيوخ إنما أتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيه زهداً كلياً ويطول

---

(١) حديث: (**علماء هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل**).

قال السيوطي في الدرر: لا أصل له. وقال في المقاصد: قال شيخنا ـ يعني ابن حجر ـ لا أصل له. وقبله الدميري، والزركشي، وزاد بعضهم: ولا يُعرف في كتاب معتبر.

وقال النجم: وممن نقله جازماً بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي، وموفق الدين بن قدامة، والأسنوي، والبارزي، واليافعي، وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني، وفتح الدين الشهيد، وأبو بكر الموصلي، والسيوطي أيضاً في الخصائص.

قال العجلوني: وله شواهد ذكرتها في حُسْن التنبيه لما ورد في التشبيه، وقد يؤيده أنه الواقع.

انظر العجلوني: **كشف الخفاء** ٢/٦٤ حديث رقم (١٧٤٤).

(٢) الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٨٩) من سورة النحل.

وقد وردت بالمطبوعة (من كل أمة).

(٤) مستدركة من هامش المخطوط (حين).

(٥) في المخطوط (لا) فقط.

(٦) الآية رقم (١١٤) من سورة طه.

(٧) في (ط): (إذا رما) وليس لها معنى.

(٨) في (ط): (وأكثر).

الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه، فمنهم من وقته ساعة، ويوم، وجمعة، وشهر، وسنة، ومرة واحدة في عمره.

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذي لا وقت له إنما حرم بحكم بهيميته عليه فإن باب الملكوت والمعارف من المحال أن ينفتح وفي القلب شهوة للملك[1].

وأما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفي القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت.

واعلم أن هذه الأمور الوضيعة إذا سلك عليها الإنسان [أعني قام][2] بها ولم تكن له همة متعلقة بأمر وراءها إلاّ الجنة خاصة فذلك هو [العابد][3] صاحب الماء والمحراب كما أن الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء، ولا نفعت همته بل صاحبها أشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الإرادة والهمة للحركة[4] والآلة معطلة فهل يصل بهمته إلى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحقت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا يبتغي وإنما ذلك الدهش الذي يقع به عنده رفع الحجاب فإن العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه إلى ما هو فوق ما ظهر في حقه لا فيما ظهر فإن الظاهر وإن كان واحد العين فإن الوجوه منه[5] غير متناهية وهي آثاره فينا فلا يزال العالم متعطشاً دائماً أبداً والواهب متعلق به دائماً أبداً (فلمثل هذا فليعمل العاملون)[6] وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[7].

* * *

---

(١) في (ط): (هذا للملكوت).
والملك هو الشاهد الظاهر من الدنيا
والملكوت هو الغيب المعلن عنه وغير المعلن عنه.

(٢) ما بين المعقوفتين في (ط): (قام).

(٣) في النسخة (ط): (العالم).

(٤) في (ط): (المحركة).

(٥) في (ط): (فيه).

(٦) في (ط): (لمثل هذا العمل...).
وما أثبته من المخطوط وهو نص الآية رقم (٦١) من سورة الصافات.
﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾.

(٧) إلى هنا انتهت النسخة (ط).

كتبه لنفسه أحمد بن أبي بكر بن صلاح لسبع بقين من شهر شعبان سنة ثلاث وعشرون وثمانمائة، من نسخة كتبها أيوب بن (ـ) في النصف من رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة بجامع دمشق بحضرة مصنفها نفعنا الله بعلمه، وكان معتكفاً، وبلغت بالأصل من خط المصنف في حال قراءته عليه مصنفه (رضي الله عنه) في التاريخ، وعليه إجازة المصنف (رضي الله عنه) بخطه وهو:

صح ما ذكره وكتب المنشيء في التاريخ سمع على هذا الحد من أوله إلى آخره الولد الصالح الفقيه التقي الطاهر المبارك معين الدين بن إبراهيم عمر بن عبد العزيز القرشي، وكتبت له خطي بذلك وأنا محمد بن علي بن محمد بن العربي في التاريخ المذكور أعلاه. والحمد لله.

بلغت المقابلة على النسخة المذكورة لخمس بقين من شهر شوال سنة ثلاث وعشرون وثمانمائة.

(١) خاتمة النسخة المخطوطة.

رسالة نسبة الخرقة وشروطها

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي خلع على عباده أهل العناية الأسماء الحسنى، ليحلّهم بذلك المحل الأشرف الأسنى، فعرج من عرج بها ممّن اصطفاهم لعبادته واصطنعهم لنفسه إلى قاب قوسين أو أدنى، فعاشوا بذلك القرب الإلهي العيش الأرغد الأهنى، وصلى الله على رسوله المصطفى، الذي لم يزل بالقرآن يتغنى، أما بعد فأقول بعد الحمد والصلاة على ما جاء به من جزيل الصلاة اعتصاماً بالله وملاذاً: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾(١)، فكان مما جاء به الرسول الكريم من العليّ الحكيم في الكتاب المنزّل الذي هو [٥٧] القرآن العظيم: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾(٢)، فالضرروي من لباس الظاهر ما يستر السوءة، وهو لباس التقوى من الوقاية، والريش ما يزيد على ذلك مما يقع به من الزينة التي هي زينة الله التي أخرج لعباده من خزائن غيوبه، وجعلها خالصة للمؤمنين في الحياة الدنيا، ويوم القيامة فلا يحاسبون عليها، وإذا لبسوها وتزينوا من غير هذه النية ولا هذا الحضور، ولبسوها فخراً وخيلاءً، فتلك زينة الحياة الدنيا، وهو ثوب واحد ويختلف الحكم عليه باختلاف المقاصد، ثم أنزل في قلوب العباد لباس التقوى وهو خير لباس على صورة لباس الظاهر سواء، فمنه لباس ضروري يواري سوآت الباطن، وهو تقوى المحارم مطلقاً، وفيه ما هو مثل الريش في الظاهر، وهو لباس مكارم الأخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والإصلاح، وإن كان الشارع قد أباح لك أخذ حقك، ولكن تركه مما يتزين به الرجل في باطنه، فهي زينة الله في الباطن، وهو كل لباس باطن ندبك الشرع إليه، فقد تحقق له من الباطن أنه على صورة لباس الظاهر شرعاً، وكما يختلف

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٤٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

الظاهر بالمقاصد والنيات، كذلك يختلف لباس الباطن بالنيات والمقاصد، ولما تقرّر هذا في نفوس أهل اللّه، أرادوا أن يجمعوا بين اللبستين، ويتزينوا بالزينتين، ليجمعوا بين الحسنين، فيثابوا من الطرفين، بسبب لباس هذه الخرقة المعلومة عندهم، ليكون تنبيهاً علي ما يريدونه من لباس بواطنهم، وجعلوا ذلك صحبة وأدباً، وأصل هذا اللباس عندي على ما أُلقي في سرّي، ونُفث في روعي، أن اللّه تعالى لبس قلب عبده، فإنه قال: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي)[1]، فإن الثوب وسع لابسه، فظهر الجمع بين اللبستين من زمان الشبلي[2]، وابن خفيف[3]، وهلم جرّا، فجرينا على مذهبهم في ذلك فلبسناها من أيدي مشايخ جمّة سادات بعد أن صحبناهم، وتأدبنا بآدابهم، ليصح إذاً اللباس ظاهراً وباطناً، ومذهبنا في لباس مريد التربية هو غير ما هو عليه اليوم من الأمر، وذلك أن الشيخ المربي ينظر في المريد وحاله الذي يريد أن يلبسه فأي حال يكون للمريد فيه نقص، فإن الشيخ يتلبس بذلك الحال حتى يتحقق به ويعمره، فتسري قوة ذلك الحال في الثوب الذي يكون على الشيخ، فيجرده في الحال ويكسوه ذلك المريد، فيسري عليه سريان الخمر في أعضائه، فيعمّره ويتم له الحال، وهذا اليوم عزيز، فلمّا قصرت همم الناس عن مثل ما ذكرناه رجعوا إلى منزلة العامة، لكنهم شرطوا فيها شروطاً، وشرط هذه الخرقة المعروفة على صورة ما أظهرها الحق من ستر السوءة، فتستّر الكذب بلباس الصدق، وتستر سوءة الخيانة بلباس الأمانة، وسوءة الغدر بخرقة الوفاء، وسوءة الرياء بخرقة الإخلاص، وسوءة سفساف الأخلاق بخرقة مكارم الأخلاق، وسوءة المذام بمعرفة المحامد، وكل خلق دني بكل خلق سني، وترك الأسباب بتوحيد التجريد، وترك التوكل على الأكوان بالتوكل على اللّه، وكفر النعمة بشكر المنعم، ثم يتزين بزينة اللّه من ملابس الأخلاق المحمودة، مثل الصمت عما لا يعنيك، وغض البصر عمّا لا يحل النظر إليه، وتفقد الجوارح بالورع، وترك سوء الظن بالناس، وتصفح ما مضت به الأيام من أفعالك، وما سطرته أقلام الكتبة الكرام عليك، والقناعة بالموجود، وعدم التشوق إلى طلب المزيد إلاّ من أفعال الخير، وتفقد أخلاق النفس، ومعاهدة الاستغفار، وقراءة القرآن، والوقوف مع الآداب النبوية، وتعرف أخلاق الصالحين، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم، وتعاهد الخسران بالرفق، وبذل العرض،

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٥/٣.

(٢) أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، ولد في سر من رأى سنة ٢٤٧هـ، وتوفي في بغداد سنة ٣٣٤هـ، صوفي مشهور، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، وله شعر جيد.

(٣) أبو عبد اللّه محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية ببلاد فارس، كان من أعلم المشايخ بالعلوم الظاهرة، صحب رويماً وأبا العباس بن عطاء، توفي بشيراز سنة ٣٧١هـ.

وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في ذلك بقوله عليه السلام: (لا يستطيع أحدكم أن يكون كأبي ضمضم[1]، كان إذا أصبح يقول: اللّهم إني تصدقت بعرضي على عبادك)[2]، وسخاوة النفس وهو أن يبدلها في قضاء حوائج الخلق، وصنائع المعروف مع الصديق والعدو، والتواضع ولين الجانب، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الأخوان، وعدم الخوض فيما شجر بين الصحابة ومن تقدم من الأكابر، وترك مجالسة الغافلين، إلاّ أن تذكرهم أو تذكر اللّه فيهم، والكف عن الخوض في الأعراض، وفي آيات اللّه تعالى بغير علم، وترك الطعن في الملوك والمذنبين من أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم، وترك الغضب إلاّ عند انتهاك محارم اللّه تعالى، وترك الحقد والغل من الصدور، والصفح عن المسيء، وهو ألاّ تغضب لنفسك، وإقالة عثرات أهل المروءة ذوي الهيآت، والإبقاء على أهل الستر، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وإكرام ذي الشيبة، وإكرام كريم القوم كانوا من مسلم وكافر كل ذلك على الحد المشروع، مما يجوز لك أن تكرم به ذلك الشخص، وحسن الأدب مع اللّه، ومع [٥٨] كل أحد من حي وميت، وحاضر وغائب، ورد الغيبة عن عرض أخيك المسلم، وإياك وكثرة الكلام، والتصنّع والتشدّق، فإن كثرة الكلام تؤدي إلى سقطة، وتوقير الكبير، والرفق بالضعيف، ورحمة الصغير، وتفقد المحتاجين، ومواساتهم بالبر والصلة، وميسور القول، والهداية، وإكرام الضيف، وإفشاء السلام، والتحبب إلى الناس على الحد المشروع، ولا تكن لعاناً ولا عياباً ولا سباباً ولا سخاباً، ولا تجزي بالسيئة في حقك إلاّ إحساناً، والنصيحة للّه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم، ولا تنظر[3] الدوائر بأحد، ولا تسب أحداً من عباد اللّه على النفس من حي ولا ميّت، فإن الحي لا يعرف إن كان كافراً بما يختم له، وإن كان مؤمناً بما ختم له، ولا تعيّر أحداً من أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ترد الرياسة على أحد، ولا توطأ عقبك خدمة عن امرأة، وإياك أن تترك الناس يبولون في أذنك بنقل ما يسوء، عنك وعن غيرك، ولتحب المؤمنين كلهم مسيئهم إليك ومحسنهم، لحبهم اللّه ورسوله، ولا تبغضهم لبغضهم إياك، أو من كان من غير اللّه ورسوله، فبهذا أوصاني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في المنام في رؤيا رأيتها في حق شخص وقع في بعض شيوخي بهجر فأبغضته، فرأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في المنام، وقال لي: لم أبغضت فلاناً؟ فقلت له: لبغضه ووقوعه في شيخي، فقال لي عليه السلام: ألست تعلم أنه

---

(١) غير منسوب روى عنه الحسن بن أبي الحسن، وقتادة أنه قال: اللّهم إني تصدقت بعرضي على عبادك... الحديث، راجع «أسد الغابة»، ٢٣٢/٥.

(٢) منتقى الجمان، ٩٧/٣.

(٣) (تنظر): حاشية.

يحب اللّه ويحبني؟ قلت: بلى، قال: فلمَ لا تحبه لحبه إياي، وأبغضته لبغضه شيخك، فقلت له: يا رسول اللّه ما أحسنك من معلم لقد نبهتني على أمرٍ كنت عن مثله غافلاً. ولا تفرح بما ينتشر في العامة من ذكرك بما تحمد وإن كنت عليه، فإنك لا تدري هل يبقى عليك أو يسلب عنك، ولا تتميز عن المؤمنين بخلق غريب محمود يعرف منك إلاّ إن كنت ممَّن يقتدى به، ولا تظهر الخشوع في ظاهرك بجمع أكتافك وإطراقك إلى الأرض إلاّ أن يكون في باطنك كذلك، ولا تحب التكاثر من الدنيا، ولا تبال بجهل من جهل قدرك، بل ينبغي ألا يكون لنفسك عندك قدر، ولا ترغب أن ينصت الناس لكلامك، ولا تخرج للجواب بما لا يسرك في حقك، واصبر للحق ومع الحق ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١]، وأنصف من نفسك، ولا تطلب الإنصاف من أحد في حقك، وسلّم على المسلمين، وردّ السلام على من سلّم عليك، وإياك والطعن على الأغنياء إذا بخلوا، وعلى أبناء الدنيا إذا تنافسوا فيها، ولا تطمع فيما في أيديهم، وادع للملوك، وولاة الأمر، ولا تدع عليهم، وإن جاروا، وجاهد نفسك وهواك، فإنه أكبر أعدائك، ولا تكثر الجلوس في الأسواق، ولا المشي فيها، وكفّ ضررك عن أئمة الدين، وترك الشهادة على أهل القبلة بما يؤدي عند السامعين إلى الخروج عنها، والإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة، بل عن الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا، وترك المراء في القرآن، وسلّم للقضاء والقدر، وترك مجالسة أهل الأهواء والبدع القادحة في الدين والملك، وعليك بإخراج الحرص والحسد والعجب من قلبك، وأن تصرف هذه الصفات في غير مواطنها المشروعة، وعليك بالدخول في الجماعة، (فإن الذئب لا يأكل إلاّ القاصية)[٢]، وإياك والعجلة في أمورك إلاّ في خمس: الصلاة لأول وقتها، والحج عند وجود الاستطاعة، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام، وتجهيز الميت، وتجهيز البكر إذا أدركت، وبذل المجهود في نصح عباد اللّه من مسلم وكافر ومشرك بعلم وسياسة، وقطع أسباب الغفلة، والمحافظة على إقامة الصلوات، وعلى تحسين نشأتها، والقيام على النفس بالحسبة، والخروج من الجهل بطلب العلم، وأن تستوصي بطالب العلم خيراً، والندم على التفريط في استعمال الخير، والتجافي عن الشهوات ودار الغرور، واعتقاد مقت النفس؛ فإن للنفس في اعتقاد أهل اللّه كل خاطر مذموم، وردّ المظالم، وإصلاح الطعمة، والسعي في

---

(١) سورة الكهف، الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٢) يدُ اللّه مع الجماعة ومن شذَّ شذ إلى النار، فإنَّ الذئبَ لا يأكل إلاّ من الغنم القاصية. الترمذي ٣١٦/٣.

إصلاح ذات البين، فإن اللّه يصلح بين عباده يوم القيامة، وإسقاط الريب، والحذر الدائم، والخشية والهمّ في اللّه، والحب والبغض في اللّه، والمودة في قرابة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وموالاة الصالحين، وكثرة البكاء والتضرّع إلى اللّه تعالى، والابتهال ليلاً ونهاراً، والهرب من طريق الراحات [٥٩] والتذلل في كل حال إلى اللّه تعالى، ومراقبة الكمد وتنغيص العيش بالفكر فيما يتعيّن عليك من شكر المنعم فيما أنعم عليك، والقصد إلى اللّه في كل حال منك، والتعاون على البرّ والتقوى، ونصرة المظلوم وإجابة الصارخ وإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب عن المكروب، وصوم النهار، وقيام الليل وإن كان بالتهجد فهو أولى، وذكر الموت، وتعاهد زيارة القبور، والصلاة على الجنائز وتشييعها، إن كنت ماشياً فأمامها، وإن كنت راكباً فمن خلفها، والمسح على رؤوس اليتامى، وعيادة المرضى، وبذل الصدقات، ومحبة أهل الخير، ودوام الذكر والمراقبة، ومحاسبة النفس على أفعالها الظاهرة والباطنة، والأنس بكلام اللّه تعالى، وأخذ الحكمة من كل كلام وكل متكلم، بل من نظرك في كل منظور، والصبر على أحكا... فإنك بعينه، كما قال لك: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[1]، والتعرّض لكل سبب يـ...ب إلى اللّه تعالى واستفراغ الطاقة في محابّ اللّه ومراضيه، والرضا بالقضاء لا بكل مقضي، وتلقي ما يرد إليك من اللّه تعالى بالفرح، وموالاة الحق بأن تكون معه، فإن اللّه مع عباده أينما كانوا، ودُرْ مع الحق حيث ما دار، كن مع الصدق دائماً، والتبري من الباطل، والصبر في مواطن الامتحان، والزهد في الحال، والاشتغال بالأهم في الوقت، وطلب الجنة بالشوق إليها، لكونها محل رؤية الحق تعالى، ومجالسة أهل البلاء بالاعتبار، ومحادثة المساكين والقعود معهم في محافل فقرهم، ومعونة من يطلبك حاله بإعانته، وسلامة الصدر، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء، وأن تكون مع الناس على نفسك فإنك إذا كنت عليها فأنت لها، والسرور بصلاح الأمة والغم بفسادها، وتقديم من قدّمه اللّه ورسوله، وتأخير من أخره اللّه ورسوله، فيما قدّمه وفيما أخره، فإذا لبست هذه الملابس صلح أن تقعد في صدور المجالس عند اللّه، وتكون من أهل الصفوف الأول اللابسين لباس الصوف والصفا المجمّل، فهذا لباس[2] أهل التقوى الذي هو خير لباس، المتخلقين بالصدق والصفاء والإخلاص، فاجهد أن تكون هذه وأمثالها ملابسك، فهذا مذهب الجماعة من أهل اللّه، الممتثلين لأمر اللّه، فعلى مثل هذه الأخلاق درجوا، وهي لباسهم وحليتهم وعليها لبستُ وألبست من ألبسته للّه الحمد والمنة على ذلك.

---

(١) سورة الطور، الآية ٤٨.

(٢) في الأصل: (فهذه ملابس).

فصل بلا وصل

في نسب بعض خرقنا جعلنا اللّه ممَّن قام بحقها، ألبستك أيها الولي الحميم موفق الدين أحمد بن علي بن أحمد الإشبيلي هذا اللباس من الصحبة والأدب من يدي، ولبستُ أنا من يدي الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العباسي القصار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبته وتأدبت به، ولبسها يونس من يدي شيخ الوقت عبد القادر بن أبي صالح بن عبد اللّه الجبلي، ولبسها عبد القادر من يدي أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي، من يد علي بن حسن، من يد علي بن محمد بن يوسف الهكاري، من يد أبي الفرج الطرسوسي، ولبس الطرسوسي من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، ولبس التميمي من يد أبي بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي، والشبلي صحب الجنيد وتأدب به، والجنيد صحب خاله السري السقطي وتأدب به، والسري صحب أبا محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، والكرخي صحب الإمام علي بن موسى، وعلي بن موسى صحب أباه موسى بن جعفر، وموسى صحب أبا جعفر بن محمد وتأدب به، وجعفر صحب أباه محمد بن علي وتأدب به، ومحمد صحب أباه علي بن الحسين وتأدب به، وعلي صحب أباه الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين صحب جده رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأباه علي بن أبي طالب وأخذ عنهما، وعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه صحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأخذ عنه وتأدب به، والنبي صلوات اللّه عليه أخذ عن جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام أخذ عن اللّه تعالى.

فقلت للشيخ يونس: ما أخذ عنه؟ فقال: سئل الشيخ عبد القادر: ما أخذ عنه؟ فقال: أخذ العلم والأدب، واللّه أعلم.

وكذلك أُلبست أيضاً الخرقة بمدينة فاس بالمسجد الأزهر بعين الخيل من يد أبي عبد

اللّه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومن يد تقي الدين بن عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التورزي المصري بمسجد ابن الجد بباب الحديد من إشبيلية، وكلاهما لبسها من يد أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي، ولبس المحمودي من يد أبي الحسين علي بن محمد البصري، ولبس البصري من يد أبي الفتح ابن شيخ الشيوخ، ولبس ابن شيخ الشيوخ من يد أبي إسحاق بن شهريار المرشد، ولبس المرشد من يد حسن أو حسين الأكار، ولبس الأكار من يد أبي عبد اللّه بن خفيف، وابن خفيف صحب الحداد، والحداد صحب أبا عمرو الإصطخري، والإصطخري صحب أبا تراب النخشبي، والنخشبي صحب البلخي، والبلخي صحبه ابن أدهم، وابن أدهم صحب موسى بن زيد الداعي، وموسى صحب أويساً القرني، والقرني، صحب عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وكلاهما صحب رسول اللّه عليه وسلم، وأخذ عنه، وتأدب به.

وكذلك ألبستك الخرقة التي لبستها من يد أبي الحسن علي بن عبد اللّه بن جامع، ولبسها ابن جامع من يد الخضر، وصحبه وتأدب به، وأخذ عنه، وكذلك صحبت أنا أيضاً الخضر عليه السلام، وتأدبت به، وأخذت عنه التسليم لمقالات الشيوخ، وغير ذلك، ورأيت منه ثلاثة أشياء من خرق العوائد، رأيته يمشي على البحر، وطي الأرض، ورأيته يصلي في الهواء، فليلبس الولي وفقه اللّه من شاء وأحب من صغير وكبير، وذكر وأنثى هذه الخرقة التي ألبسته على الشرط المذكور من رجال ونساء، وصغير وكبير من المؤمنين بالسند المذكور، وليس من شرط لباس هذه الخرقة الصحبة ألا يلبسها إلاّ من واحد، هذا لم يشترطه أحد، بل ثبت عن بعضهم أنه قال: من أراد أن يرى ثلاثمائة رجل في رجل واحد فليرني، فإني صحبت ثلاثمائة شيخ، أخذت عن كل شيخ خلقاً، وانظر في رسالة القشيري عند ذكره من ذكر منهم، فما يذكر رجلاً إلاّ ويقول: صحبت فلاناً وفلاناً، وليست الخرقة إلاّ الصحبة والأدب، وذلك غير محمود، وإنما قبعت جهلاً منهم لا علم لهم، فتخيلوا أن الإنسان لا يجوز له إلاّ من شخص واحد، ولم يقل بذلك أحد من الناس، واللّه الموفق، لا ربَّ غيره، تمّ الكتاب بعون الملك الوهّاب، وصلى اللّه على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

حزب الأحدية[1]

(١) أثبت الناسخ قبل البسملة ما نصه: (حزب الأحدية) لمولانا الشيخ محيي الدين بن علي العربي قدس الله سره ونفع به آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وربك الفتاح العليم، وقال ربكم: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١)، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾(٢)، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾(٤).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾(٥).

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾(٦).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٧).

يا من لا يحصل ضمن علم، ولا يغرب شيء من علمه، ولا يدخل تحت حكم، ولا يخرج شيء عن حكمه، تمجّدت فلا تدرك، وتودّدت فلا تترك، وجليت فلم تعقل، وتجليت فلم تجهل، وسجدت الألباب على أبواب العجز عن معرفة ذاتك، وقامت بأقدام الدهش على بساط الحيرة في حضرة منازلاتك، وخطف برق عزتك أبصار الأفكار عن تصور مكاشفاتك، وخشعت أصوات الخواطر لعظمة سبحاتك، كيف تمكن الإحاطة بك وأنت المحيط؟ أم كيف

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٢) سورة الحجر، الآية ٢١.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣٥.
(٦) سورة غافر، الآية ٦٥.
(٧) سورة الفاتحة، الآية ٢.

يجد حلاوة الشهد في الدم العبيط؟ سبحانك لا يعرفك غيرك، ولا يحيط بك سواك، في كل مقام أنت الأحد بكل وجه، ومن كل جهة، والسلام.

إله الشكر والحمد، وغافر الخطأ والعمد، وعظيم العزة والمجد، وقوي الدعوة والنجد، وصادق المودة والوعد، وجامع القبل والبعد، أسألك برفيع حجابك، ومنيع جنابك أن تجعلني بولايتك متخلقاً، وبآلائك متحققاً.

رب حقق باء عبوديتي بمحو النسب، وأثبت ألف حقيقتي بمحو السبب، وارفع عن عين صورتي نقطة الريب، واجمع عين بصيرتي على ما ظهر واحتجب، وادعني إليك بالتمحيص في تلخيص جمالك الأحب، وسلّكني سبيل مرضاتك مدللاً محمياً من العطب، وزوّدني من أياديك الموسعة بخير الزاد والمشرب، واحملني في بحر كلماتك على فلك التقريب، وفي برّ برّك على نجائب القرب، واجمع يدي بتاء تأديبك على أعنة صدق [١] الطلب، وثبت بقولك الحق قدم صدقي في مقعد عنديتك حتى أغلب بأمرك ما أستحق فأغلب، وطيّب رياح مرسلاتي بنشر رحمتك الأطيب، ورافقني بأنعم الرفيق في كل الرتب، وقني بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب، ووصلني إليك محفوفاً بالعناية العظمى متحوفاً بأرحب، وأدخلني عليك من باب أمكن أو أوجب، وكن لي سمعاً خبيراً وبصراً منيراً، لأرى آياتك بعين اليقين، وأسمع حديثك بأذن واعية جبيرة من يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، وارفع حجاب إنيتي عن وجه وجودك حتى أنظر بك إليك، واستمع بك منك، وأدلّ بك عليك، اللّهم أقمني في حضرات علمك بما تقتضي، وسلكني في عوالم حكمتك بما ترتضي، واعصمني في عوالم القدرة من الالتفاتات، واحفظني في عوالم الحكمة من المخالفات، واجعلني لك عبداً في الاستواءات والوقفات، كي لا أفرح بما هو آتٍ، ولا أحزن على ما فات، وجهت وجه محبتي للذي فطر السماوات الروحانية، والأرض الجثمانية حنيفاً عن عالم الطبيعة، وما أنا من المشركين بتصور ولا بصورة، وأسلمت وجه ذاتي لوجهك المواجه من جميع الجهات، ومن اتبعني من القوى واللواحق والصفات، وأنزل على أرضي من سمائك ماء السكينة، ليطهّر به لباس تقواي، واسقني معينه، وأذهب به عني نجس الشرك كي لا يقرب، فسجد قلبي المعمور، بعد عام عموم تخصيصك لي بالفناء وثبات القدم المنصور، ربارددني إلى ودوديتك فرداً، واجعل لي من كمال رحمانيتك وداً، اجعل تجليك عليك نوراً على نور، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[١]، حبيبي هب لي من لدنك الرحمة، وهب لي الرشد، وأشهدني طالعات الواحد، في خلعات العدد، وفي نشر

---

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

الكثرة بتجريد الأحد، وحقّقني بحقائق الأزل في خلائق الأبد، لأوحّدك بك كما تحب وتحمد، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] دكت الأرض دكا دكاً، فرداً فرداً، وطويت السماء كطي السجل للكتاب، ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[2] غارت عيون الأغيار، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[3] لله الواحد القهار، لا يقصد سواه، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[4] لا يوجد له ضد خفي ولا باين، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[5] وأسأله التحقيق لما يقتضيه مني، والتوفيق لما يرتضيه عني، الله هو البرّ الرحيم، المنعم الكريم، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا (محمد) منبع الكمالات، ومظهر الزيادات، ومشرع السيادات، ومورث السعادات، على كل منسوب بجنابه المجيد، بغير نهاية ولا تحديد، وهو المراد والموقف لمن اصطفاه من المؤمنين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٢) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٣) سورة غافر، الآية ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٥) سورة الحديد، الآية ٣.